

الفصل الثامن

موهبة تمييز الأرواح

رجعنا من القاهرة بعد استراحة قصيرة وكلنا شغف لمعاودة عقد الجلسات ، والتي شعرنا نحوها بخنين غريب مع أن انقطاعنا عنها لم يزد عن الأسبوعين .

أخذت الطواهر الروحية تتدفق علينا بمختلف الطرق وبشكل أثار دهشتنا وتمجيبنا ، وظهر من بين العائلة وسطاء جدد خلاف نجيبة وإيريس كما سيظهر من سرود الاختبارات التي توجت بذلك الحادث الفذ ، وأعنى به تجسد والدى .

ذلك أنه بعد رجوعنا بقليل تصادف وجود أخى ناشد وعائلته وأخى نجيب وعائلته معنا بالفيوم وهو اجتماع عائلى لم يسبق له مثيل من حيث توافق الظروف واجتماع الجميع .

دخلنا غرفة الجلسات وكنا حوالى الخمسة عشر . وكلنا فى حالة سرور وانشراح وتحلفت عن الدخول زوجة أخى نجيب لوجود طفلها الرضيع معها فتركناها فى الغرفة المجاورة وقد أضيئت بالنور الأحمر الخافت .

بدأنا كعادتنا وبعد الصلاة جلسنا الواحد بجوار الآخر وقد مائت الغرفة لصغر حجمها وجلست أنا على الكنبية ما بين نجيبة وإيريس ، واصطف البعض الآخر على الكنبية القابلة بينما أتم الدائرة الباقيون على كراسيهم .

بدأت الموسيقى بعد إطفاء أنوار الغرف جميعها وبعد قليل شعر الجميع بنسمة هواء رغم إغلاق النوافذ وابتعاد غرفة الجلسات عن كل تيار هوائى لوقوعها فى وسط الدار تحتاط بها الغرف من كل جانب .

بعدها رأينا جميعاً نوراً قوياً ساطعاً يشق الباب الفاصل بيننا وبين الغرفة التي جلست بها زوجة أخى نازلاً من عتبة الباب العليا ليختفى فى العتبة السفلى .

أعقب ذلك وقوع الوسيطتين فى الغيبوبة ، وأما أنا فقد شعرت كما لو أن جلدى قد فرغ مما بداخله ، وكأن رأسى تلامس سطح الغرفة ولازمنى هذا الشعور إلى أن تنهت فجأة على صوت هرج ومرج من كانوا بداخل الغرفة ، لأرى الجميع يهرولون إلى الخارج حيث

زوجة أخى وقد أغمى عليها والطفل فى حجرها ، ساعدناها على استرجاع وعيها لتروى لنا ما يلى :

رأيت شيئاً أبيض يتصاعد تدريجاً من أرض الغرفة حتى بلغ قمة ولد له من العمر أربع سنوات . رأيت أنه يتجه إلى الكرسي (كان بجوار الكنبه التى جلست عليها) ويحركه وقد سمعت صوت الحركة ولكن بدأ يداخلنى الخوف عندما رأيت هذا الولد يكبر تدريجياً فبدأت أرسم الصليب على وجهى وأتلو الصلاة الربانية بصوت عال (سمعها من كانوا بالداخل) ورغم ذلك استمر فى النمو والعلو حتى بلغ قمة الرجل وجلس أمام الدولاب « كان بالغرفة دولاب تعود والذى حفظ حاجياته به أثناء حياته الأرضية » ومد ذراعيه ليفتح الدرج وبعد أن جذبه قليلاً نظر الى « وابتسم ومن ملامح وجهه تبينت والدكم إسحق بملابسه البيضاء » وعندها فقدت شعورى ولم أدر ماتم بعد ذلك .

وهكذا بانقطاعها المفاجئ عن تكرار الصلاة الربانية استرعت انتباه من كانوا بداخل الغرفة فخرجوا للوقوف على ما قد يكون قد حدث لها .

فمن قولها « ومن ملامح وجهه تبينت والدكم إسحق بملابسه البيضاء » يستدل أن التجسد كان كاملاً وخاصة لأنه جذب درج الدولاب وقد سمعته . ولو كان قد لح من جانبها الشجاعة الكافية لكان قد خاطبها وسلم عليها إذ فى استكمال تجسده ما يسمح بذلك .

وهذا ما تحققته فيما بعد عند ما تعمقت فى دراسة الروحية وطالمت اختبارات الغير وما يقوم به أهل الغرب وهنا أقول وقلبي مغمم بالشكر لله إن جميع الظواهر الروحية كنت أختبرها قبل الوقوف على صدقها وحدث أمثالها مما كنت أظلمه بالكتب والمجلات التى كانت تأتيني تباعاً من إنجلترا مما لم يدع مجالاً للشك فى وجود قوات غير منظورة تعمل معنا وتود أن تدعم كل شيء بالاحتمار والبيئة التى لا يأتيناها الباطل من بين يديها ولا من خلفها مما زادنى رسوخاً فى اعتقادي بالروحية وأمامها عرفت كيف أن من استشهدوا فى القديم تقدموا الموت وعلى شفاههم ابتسامة حلوة لأنهم على يقين بالمصير الذى يلاقىهم بعد موت الجسد . واليوم فى بلاد الغرب وقد ازداد أهل رسوخاً فى هذا العلم لطول عهدهم ببحثه فى استطاعتهم تقديم البرهان على صدق الظواهر الروحية باستخدام وسائل العلم المختلفة وإمامنا صورة الملكة استريد قبل وبعد الانتقال وقد أخذت لها الثانية على أثر تجسدها بجلسة بكونها جن ومهما نرى تشابهاً كاملاً وفى أحيان كثيرة تتجسد الأرواح وتشارك

سكان عالمنا الأكل والشرب — وفي الكتاب المقدس نقرأ كيف أن لوقا الطبيب ذا



الملكة استريد قبل وبعد الانتقال

العقلية العملية المدققة ينفرد دون جميع البشريين بذكر حدث كهذا عند ما وقف يسوع نفسه في وسط تلاميذه وقدم لهم البرهان على شخصيته بالقول « انظروا يديَّ ورجليَّ انا هو جسوتي وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ، وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتهجبون ، قال لهم أعندكم ههنا طعام — فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد العسل فأخذوا كل قدامهم » .

أما في حالة عدم استحكال التجسد فيتمذر القيام بشيء من هذا ، وأمامنا حادثة ظهوره لمريم المجدلية في صباح نفس اليوم الذي حدث فيه الاختبار السابق ، فيوحنا في رسالته يقول إنها نظرت يسوع واقفاً « ولم تعلم أنه يسوع » فقال لها يا امرأة لماذا تبكين ، من تطلبين . فظننت تلك أنه البستاني . فقالت له يا سيد إن كنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه . قال لها يسوع « يا مريم » وكأن بتجسد الحنجرة قد كل فاستطاع أن يظهر نبرة صوته كما تعرفه مريم ، فمرفته وقالت له ربُّوني الذي تفسيره يا معلم — وهنا أنجيلها وقد تأهبت للاندفاع نحوه ، وإذ به يمنهما قائلاً « لا تلمسيني » .

فهنا ترى يسوع يمنهما من لسه مع أنه في عشية ذلك اليوم ظهر لتلاميذه وأكل معهم لأن تجسده لم يكن كاملاً إذ أن القوة التي سحبت من البستاني « وسيط هذه الظاهرة » لم تكن كافية لإتمام التجسد بشكل يسمح لها بلسه فخاف عليها إن هي لمستته سقط عنه الهيكل الأكتوبلازمي فضلاً عن أن لسه كان يسبب ارتداد مادة الأكتوبلازم لجسم الوسيط « البستاني » باندفاع فيسبب له ضرراً بليفاً .

وفي هذا نرى تناقضاً للقول بأن الناصري قام بالجسد المادى إذ لو كان قد قام بالجسد الذى دفن به لسكانت مريم قد عرفت أنه لأول وهلة ولكن فى القول « فظنت تلك أنه البستاني » إثبات لما يذهب إليه جماعة الروحيين بأنه استعار هذا الهيكل الا كتوبلازى من البستاني . أما الجسد الذى دفن به فقد انعدمت ماديته Dematerialised إذ تحول إلى إشعاعات بفضل درجة السمو الروحية التى بلغ إليها صاحبه أثناء سكنته به .

كما نرى تناقضاً لرواية متى عن نفس الحادث إذ يقول إن مريم المجدلية ومريم الأخرى « تقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له » .

ونحن لا نستغرب قول متى لأنه تعود البالغة فى رواياته فقد انفرد دون البشريين بوصف ما تخيل حدوثه أثناء الصلب إذ يقول : —

« والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » .

لعمري أيجد مثل هذا الحادث الرهيب وبغفل عن ذكره التاريخ والمؤرخون ؟ !
وهناك حادث آخر جمع الحالتين معاً فيروى لنا لوقا عن ظهور يسوع فى طريق عمواس لاثنتين من تلاميذه ولكنهما لم يعرفاه إذ أن التجسد لم يكن كاملاً ولكن عند اقترابهم للقرية تقول الآية « فآلزما قائلين أمكت معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليحك معهما » .

ففى داخل المنزل وقد توفرت الشروط اللازمة من ظلام ومكان فيه تتجمع القوى الكافية مع الهدوء الشامل تمكن الناصري من إظهار شخصيته فلما اتكا معهما أخذ خبزاً وبارك وكسّر وناولهما — فهنا أتخيله يقوم بعملية كسر الخبز بنفس الطريقة التى قام بها أثناء العشاء الربانى لما كان بالجسد وفى أثناء ذلك توفرت القوة الكافية فاستطاع أن يظهر آثار المسامير فى يديه وهنا انفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما .

أكتفى بذكر هذا النذر اليسير من أمثلة الكتاب عن تكرار ظهور السيد لتلاميذه وما كان يقدمه لهم من براهين على بقاءه بعد تلاشى الجسد المادى وحياته فى عالم غير منظور ولترجع إلى حادث ظهور والدى فأقول لكى أعطى للقارىء فكرة سليمة على صدق الحادث وأنه لم يكن وليد فكر الحاضرين أقول أولاً إن زوجة أخى هذه تربت فى القرى وشبت بين أحضان والدين مسيحيين يرمزان فى تقواهما إلى مسيحي المصور الأولى المسيحية من حيث المعيشة ونور النعمة الربانية فكان من الطبيعى أن تكبر دون أن تعرف

المدارس طريقاً فهي بذلك لا تعرف القراءة والكتابة حتى يقال أنها تهيات ما سبق لها قراءته .

هذا ومن جانبنا نحن ما كنا نحلم بحدوث مثل هذه الظاهرة وإذا ما عرفنا أن التجسد من أقوى مراتب الروحية تبين للقارىء . . . بعد احتمالنا وقوعها لمبتدئين مثلنا — وإلى المعارضين على الروحية بقولهم أنها وليدة أفكار الحاضرين أسوق هذا الحادث عليهم يقدمون لنا تمليلاً منطقياً خلاف هذا — ومن يدري ربما الفكرة كانت مندسة بعقولنا الباطنة فطمرت وقفرت ثم تجسدت وأحدثت ما أحدثت من مختلف الظواهر .

إلى أمثال هؤلاء أقول وجماعة الروحانيين يوافقوننى على ما أقول أن أغلب الظواهر الروحية تحدث على غير انتظار بل وعلى الضد من أفكار الحاضرين ولعل في ذلك نجد رداً شافياً على كل متخخص بالقول أن الظواهر الروحية ما هي إلا تخاطب فكري أو نتيجة عقل باطن أو إلى غير ذلك من التعليلات الصبغانية .

وأغلب اتصالاتي الانفرادية واختباراتي الشخصية مع سكان عالم النور كانت تأتي وفق مطالبهم لا كما أريد وكثيراً ما حاولت أن أجعل لإرادتي دخلاً ما فلم أفلح بطائل في أى محاولة حاولتها ولكن في أوقات أخرى ونحت ظروف مغايرة يقع لى ما سبق وتشوقت لاختباره فأين التخاطب الفكرى وأين العقل المزعوم من هذا ؟

وأنا لو حاولت سرد كل ما اختبرته لمدة أربع سنوات داخل غرفة الجلوس لتعذر على الأمر لا من جهة ما أحججه من مجلدات لذكره فحسب بل لأن هناك أسراراً لا يجوز لى كشفها فكم من زيارات قمت بها لعالم الروح حيث أتيت لى فرصة مشاهدة ما لم تسمع به أذن وما لم تره عين وكم من شخصيات سماوية ما كنت أحلم بزيارتها شعرت بوجودهم ورايت البعض منهم فى غرفتى وسمعت منهم ما لا يسوغ لى التكلم به كما وأنه فى ظروف كثيرة كان جماعة المرشدين يطلبون منا الهدوء التام لأنهم سيأخذون الوسيطة لرحلة فى عالم الروح وعند رجوعها واسترجاع وعيها كانت تختار فى وجود ألفاظها تعبر عما رأت من مباحج العالم الروحاني . ولكننى سأكتفى بذكر بعض الاختبارات لعل القارىء الكريم يختبر أمثالها داخل غرفة جلوساته .

(١) والدى :

كان هو أول من أظهره جماعة المرشدين لأختى نجيبة (وسيطة الجلاء البصرى) وكان هذا طبيعياً من جانبهم حتى يعودوها رؤية الأرواح فلاتهابهم وقد رآه ماسكاً بكتاب فى يده

أخذ يقلب صفحاته حتى استقر على فصل عنوانه « الصبر » أخذت تقرأ منه ما يفيد أنه للوصول إلى غايتنا في بحثنا الروحي يجب التذرع بالصبر ما أمكن وفي الختام قرأت « وطوبى لمن يصبر إلى المنتهى » .

بعد قليل ظهر بجواره شخص آخر لم تعرفه ولكن من وصفها عرفنا أنه عمى يوسف وكان قد انتقل لعالم الروح قبل دخول الوسيطة عالم المادة .
(٢) خالى يونان .

بعد ظهور والدى تتابع ظهور أفراد من العائلة منهم من انتقل قبل ولادة الوسيطة ومنهم من كانت تعرفهم قبل الانتقال .

ويوم انتقال خالى هذا لم يكن لها من العمر سوى عامين .
ظهر وبعد قليل رآته يكشف عن ساقيه وإذها منتفختان كأن بهما ورمًا وللحال عرفته والدى وعرفتنا بما كان قد أصابه من مرض فى رجليه فى أواخر أيامه الأرضية لازمه حتى انتقاله .

وهنا قد يعترض البعض بالقول كيف ظهر هذا الروح بحرضه بينما جماعة الروحيين يقولون إنه لا توجد أمراض بعالم الروح — فنقول إن الروح عند ظهورها لمن يعرفها من عالم المادة تحاول أن تظهر له بالشكل المألوف لديه من حيث اللبس أو أى علامة جثمانية كان معروفا بها كما ظهر والدى بملابسه البيضاء التى كان معروفا بها على الأرض وهذا فى استطاعة الأرواح إنيانته بقوة الفكر وما له من سلطة على تكييف المادة فى عالمهم وتشكيلها . ولإظهار هذه الحقيقة جلياً اذكر لهم ما جاء بالإصحاح العشرين من الإنجيل يوحنا كيف أنه والأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه . تصادف غياب توما وهو واحد من الاثنى عشر الذى يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع فمئسده عودته قال له الآخرون عن ظهور يسوع فقال وكان فى قوله لسان حال كل باحث أمين فى الروحية بل لسان حال كل باحث عن الحقيقة لا الاكتفاء بالإيمان المجرد الأعمى « إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع إصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن » .

هذه هى عقلية كل باحث وراء الحقيقة ابتغاء الوقوف على كنهها والحق لا يظهر نفسه إلا لمن يكذب ويكذب فى طلبه أما خاملو العقول راكدو الذهن فيكتفون بالإيمان الأعمى

والتسليم دون المطالبة بالبرهان هذا هو توما الذى أشبعه رجال الدين طعناً بالقول إنه مثال عدم الإيمان وإذا ما عرفنا أن الإيمان الأعمى هو معبود رجال الدين الذين تعودوا حياة الأخذ بدون تعب لما استغفرونا تهجمهم على شخصية توما وعلى كل من هم على شاكلة من طلاب النور والحقيقة .

بعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً داخلوا وتوما معهم جاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف فى الوسط وقال « سلام لكم » ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً .

هذا هو الإيمان على حقيقته يارجال الدين . الإيمان المؤسس على المعرفة الناتجة عن الاختبار العملى . أما الإيمان الذى تنادون به فهو سراب تقدمونه لأسرى الأجساد فضلوهم عن طريق الحياة الحققة وعن معرفة نور الوجود . ياليت العالم بأسره كان كتوما !
فهنا نرى الناصرى ظهر بالهيئة السابقة لانتقاله والتي بها يعرفه تلاميذه .

وفى ص ١٦ : ١٢ تقرأ « وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم وهما عيسىان منطلقين إلى البرية .

فما حدث للناصرى من ألفى عام هو ما حدث لوالدى وهو ما يحدث لكل روح تود تقديم البرهان على حقيقة شخصيتها لمن تركتهم من المعارف والأصدقاء فمن طريق الوسيط المتوفر فى جسمه مادة الاكتوبلازم يصيغ جماعة الأرواح جسماً مادياً مؤقتاً مكوناً من مادة تستجيب لها مشاعرنا المادية وهذا الجسم يبنى فوق قالب الروح وفى كثير من الأحيان يرى الجالسون الروح كما لو أنها خارجة من أرض الغرفة كاسية نفسها بالمادة الاكتوبلازمية حتى تستكمل قامتها بعدها تتوجه إلى شخص معروف لديها للسلام عليه وهز يده والتكلم بصوت ثابت طبيعى النبرات عن حوادث تدل على أنه ذا كر تماماً جميع تفصيلاته ثم يسلم عليك بمد بضع دقائق ويختفى أمام عينيك كأنه ضيابة انعدم تجسدها ويتوارى فى جوف الأرض .
وهذا يذكرنا بقول امرأة عين دور عندما سألتها شاول ماذا رأت فقالت « رأيت آلهة يصعدون من الأرض » كما يذكرنا بالآية القرآنية « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

وقد أضحكنى أحد علماء اللاهوت المدعو كلفن عندما حاول تفسير ظهور الناصرى لتلاميذه فقال إنه فتح باب الغرفة وسار على أطراف أصابعه حتى وقف فى وسطهم وهذا يرينا

ما يفعله جهل رجال الدين بعلم الروح في تفسيرهم لبعض الظواهر الروحية وما أكثرها بالكتاب المقدس .

(٣) ماري جرجس :

في هذه الجلسة كانت الأنسة فيدا مهممة على وسيطتها ثم طلبت عن لسانها إظلام الغرفة لأن أحد القديسين سيظهر لها .

تبعتها التعليلات واستيقظت الوسيطة لتبدي دهشتها لداومة الجلوس في الظلام وعدم إضاءة الغرفة كالمعتاد في آخر كل جلسة فعرفت أنها أن هذه هي تعليلات الأنسة فيدا .

بعد قليل بدأت تشرح لنا ما تراه من نور أخذ يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن سمعناها تقول : « سلام الرب عليك » .

سألها متجاهلاً ما الخبر فقالت ماري جرجس الشهيد على حصانه والحرية في يده .
(٤) جانيت :

كان ذلك في جلسة يوم الأحد ١٨ فبراير سنة ١٩٤٠ وبناء على طلب سابق من إريس حينما ظهرت الأنسة فيدا وبصحبتها هذه الفتاة .

وجانيت هذه كانت بمدرسة الأمريكان للبنات بالفيوم وانتقلت على أثر مرض مفاجئ لم يعملها كثيراً حتى فارقت خيمتها الأرضية وقد كانت أعز صديقات إريس بتلك المدرسة وكثيراً ما كانتا تتبادلان الزيارة المنزلية كالعادة تركت المرشدة وسيطتها بعد أن عرفتنا بأنها ستصرف لتظهر لوسيطتها الفتاة المنتقلة .

استيقظت الوسيطة فرأت يداً تكتب على الحائط بأحرف من نور « ستظهر العذراء جانيت » وبعدها قالت « يا حبيبتي . دي جانيت يا إريس بعينها وويهاها الأنسة فيدا » .

وهنا أجهشت إريس في البكاء فأخذت أطيب خاطرها مظهراً تفاهة عمل كهذا بأزاء ما نحن بصدد فكفكفت دموعها لتبدي أسفها على انتقال فتاة في سنها .

وهنا يحق لي أن أذكر ما رأيته يوم انتقال هذه الفتاة إذ سمعت أنه سوف تقام الصلاة عليها بالكنيسة الإنجيلية فذهبت من باب حب الاستطلاع لأسمع ما يقال في مثل هذه المناسبات وخصوصاً بعد أن فتحت عيناي لنور الروحية .

وقف ثلاثة من المبشرين يمثلون ثلاث طوائف مختلفة من مذاهب المسيحية وما أكثرها وكل منهم ألقى ما جادت به قريحته من تأيين جاعلاً محور كلامه ما ذكر في رسالة تسالونيكي الأولى والاصحاح الرابع وعدد ١٣ - ١٨ إذ يقول : —

« ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقيين الذين لا رجاء لهم لأنه أن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون يسوع سيحضرهم الله أيضاً معه فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقيين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقيين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » .

أخذ كل يتكلم بشدة وحماس وكأن به يحاول تعزية أهل الفتاة بالقول أنه وإن كانت الفتاة الطاهرة قد رقدت في الرب على رجاء القيامة فإنه سوف تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته وفي لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير يقام الأموات . وتكررت من كل منهم أن الفتاة قد رقدت كما رقد غيرها إلى يوم القيامة وكنت أسمع هذه الكلمات القاتلة يتردد صداها على مسمع الأب والأم فيجيبان بتأوهات كانت تحز في نفسي .

فهاهم من قد فرض فيهم أنارة الشعب لحقيقة الحقائق وأعنى بها القيام في عالم غير منظور حال ترك الجسد الترابي وقفوا يرددون كلمات جوفاء كجسم بلا روح ، كلمات تبعث في سامعها اليأس والقنوط . بعدها وقف الجميع لترتيل نعمة كنسية وبعد كل فقرة من فقراتها كنت تسمع القرار الآتي : —

أرقد في السلامه على رجاء القيامه
بالمجد والكرامه فالرب حقاً قام

كنت عند سماع هذه التجاديف باسم الدين أن أقفز على المنبر لأعرف الناس أنه ليس هناك من رقاد في القبر على رجاء القيامة وأنه ليس هناك من موت . بل حياة في حياة ولكن من يسمع لسكلامى من أناس أقفلت أعينهم عن النور والذنب ذنب قادتهم . الذين هم أجهل مخلوقات الله بسر الموت .

انتهت مهمة الصلاة وحان موعد رفع النعش وإخراجه إلى « عربية الموتى » لحمله إلى حيث يوارى بالتراب ذاك المسكن الأرضى لتلك الفتاة الطاهرة وقد انطلقت لتحيا في عالم أبهى واتمتع بالحياة الحققة .

وهنا دهشت بل صعقت عند سماع صرخة تدوى من جانب السيدات وأخرى تناديهما من جانب الرجال لم أدهش للأولى بقدر ما أخذت بالثانية .

فها هو الأب وهو شيخ إحدى الكنائس المسيحية وقف محاولاً منع إخراج النمش وهو يصرخ من أعماق قلبه « بنتى بنتى ما تخدوش بنتى منى ما تخدوهاش أنا ما ليش بنات غيرها . دى الوحيدة فى وسط اخواتها » .

بكيت لبكاء الوالد كما بكى غيرى . أنا الذى لم أبك يوم انتقال والدى سالت الدموع من عيني عندما رأيت نفساً تطلب النور من مدعيه فلم تجده وما زالت تتشبث بأذيال هؤلاء المدعين لأنها شبت وشابت على تقديس ما تسممه من أفواههم ، شيخ قضى حياته بين أحضان الكنيسة متهدباً بتماليمها ولكن الكنيسة وتعاليمها لم تقو على تقديم العزاء له وقت أن طلب العزاء ، فخرجت وكلى حقد على الكنائس ورجال الكنائس ها أنذا قد رأيت بعيني رأسى أسطع برهان على فشل الكنيسة الذرى الذى أصابها على أيدي رجالها .

لقد أصبحوا متاجرين بكلمة الله يقفون على المنابر لتأدية وظائفهم كما يؤدى أى شخص عادى وظيفته ليتناول أجره آخر كل شهر وهنا تذكرت رؤيتى مرة وأنا مار بإحدى شوارع القاهرة لوحة كتب عليها « توكيل الطائفة . . »

وهنا أحجم عن ذكر اسم الطائفة لا خوفاً على شعور اتباعها . بل لأنى لا أريد تخصيصهم باحتكار الصنف .

سرت وأنا أقول فى نفسى لقد صدقت هذه اللوحة فيما أظهرت فهذه هى حقيقة كنائس القرن العشرين — توكيلات وكلائها لا يخدمون كما تقول الآية : ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلفاء . وينطبق عليهم القول الوارد فى ٢ بط ٢ : ٣ « وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين ديفوتهم منذ القديم لانتوائى وهلاكهم لا ينعمس » .

بعد انتقال هذه الفتاة بمدة قصيرة ذهبت بصحبة نجييه وإريس لزيارة ابن عمى وكان يسكن بالدور الثالث بنفس المنزل الذى يسكنه أهل الفتاة .

وأثناء صعودنا لمحتنا والددة الفتاة والحت على إريس ونجيية بالدخول وسبقتهما أنا إلى الدور التالى . وبعد الانتهاء من زيارتهما لحقنا بى حيث كنت فى حديث مع قريبى عن الروحية ومبلغ تقدم علم الروح الحديث وما توصلت إليه شخصياً فى ابجائى وعند دخولها أخذنا نخراننا كيف أن الوالدة فى كثير من الأحوال كانت تشاهد ابنتها جانيت تصعد السلم

علايس المدرسة حاملة قطر كتبها كالمعتاد وهنا وجدنا الباب قد فتح أمامهما فأخبرتاها بزيارة ابنهما لنا بغرفة الجلسات وظهورها لفجائية وقصت لها الأخيرة حلما رآته وإذ بجانب تختي، في حضنها فراراً من أمها المتسربة بالسواد .

وحاولت نجيبية تفهيمها مغزى الحلم وما للبس الحداد من تأثير وما يسببه الحزن من ألم للمتعقل . تعزت الأم واشتافت لحضور جلسه من الجلسات . أعلنت رغبتها للزوج فهاج وثار عند ذكر الأرواح ومناجاتها وخرجت منه القذائف كالحلم سارداً الآية تلو الآية ليدخل في روع الزوجة أن هذه ليست إلا شياطين وإن ما كانت تراه على السلم ليست إلا خيالات وأوهام صورها لها الحزن وهكذا استحوزت عليه روح كنسية فتلفظ بمباراته وتحذيراته الكتابية خاتماً إياها بالقول إنه لو كانت الأرواح من الله لكانت تظهر في السكنيسة قبل غيرها .

فقلت في نفسي لقد أخطأت ياسيدي فإن بناء أربعة جدران وإطلاق اسم بيت الله عليها لا يشترط حلول روح الله فيها لأنه لا يوجد لله مسكن يحده فهو روح كلى القدرة كلى المعرفة موجود في كل مكان يستجيب له كل قلب نقي والعلی لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي .

(٥) مريم العذراء :

في جلسة الأحد ٢٦ مايو سنة ١٩٤٠ قام بالهيمنة الأنبا إبرام وكسابق اتفاقه معنا رفع يد الوسيطة المني إلى أعلا في شكل من هو قابض على صليب وفي كل مره كنت اشمر بيده وهي ترتفع في الجو راسماً علامة الصليب ثلاثة مرات في الهواء .

بعدها أخبرني بأنه سيرك الوسيطة لمرشدتها ليقوم باستقبال السيدة العذراء التي ستحضر وبصحبتها سبعة عذارى وقبل انصرافه طلب وضع كرسي بجوار دولاب كنت احتفظ فيه بكتبي في الروحية .

نفذت تعليماته واستيقظت الوسيطة لأطلب منها وصفاً دقيقاً لما ستراه فقالت : —

« الأنبا إبرام واقف وبيده صليب ناحية الباب (كان مجاوراً للدولاب) سيده جليلة

الظهر بيدها صليب آخر تجلس على كرسي وسبعة فتيات يقفن حولها . »

(٦) كان ممن قاموا بزيارة جلساتنا شاب يدعى سليمان مرض والده ثم انتقل بعد تعرفي به

بقليل فجائنا علة يحصل على رساله من والده .

وعدته الآنسة فيدا طالبة منه المحاولة في تخفيف حزن المائلة ما أمكن تسهيلاً لمأمراتها .

بعدها بأسبوعين أخبرتنا الآنسة فيدا ذات ليلة بوجود والد سليمان أفندى وإن الوسيطة ستراه وفعلًا وأنه نجبية ناعما بإحدى المستشفيات ومن حوله الممرضات بملابسهن البيضاء وهذا المنظر ذكرها بحلم شبيه بأنه في الليلة السابقة .

ولكن سليمان أفندى لم يكتب بهذا وطلب رسالة ما فوعده الآنسة فيدا بإحضار الرسالة عقب شفاء الوالد وأدراكه الوسط الجديد .

مرت فترة من الزمن وكنا عاقدين جلسة بقرية بنى حدير حيث بشرتنا الآنسة فيدا بأن والد سليمان أفندى موجود وأنه على استعداد لا عطاء رسالة لابنه .
وهنا تركت وسيطتها والتي استيقظت فقرأت بأحرف نورانية ما يأتي : —

« قولوا لسليمان بعدم تأخير زواج أخته لئلا ينير أذهان العائلة من جهة الروحية . »

عريان

حال رجوعي للفيوم زرت صديق طرفنا لاسترشد منه عن عنوان سليمان أفندى وسألته اسم والده لأطمئن فكان الجواب كما أعطيناها .

عدت فرحا إلى حيث المنزل ولكني لم أجد أحدا به .

أعدت الزيارة في اليوم التالي فوجدت الوالدة ولعدم معرفتي بالعائلة لم أفتحها بشيء بل طلبت منها تعريف سليمان أفندى بوجوب مقابلتي بمكتبتي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر لأمر هام .

وفي تمام الساعة الخامسة حضر وعرفته بزيارتي إياه مرتين فاعتذر لتعب العائلة بالدير بمناسبة « الطلعة » بعدها فاتحته بالرسالة فعرفت أن له أختا مخطوبة تدعى لئله وأن حفلة الزواج كانت فعلا مؤجلة نسبة لحزن العائلة على انتقال الوالد عندها أخرجت الرسالة مكتوبة كما تسلمناها من والده وهنا بان على أسارير وجهه علامات الانتعاش الروحي لصدق الرسالة ووعد بعمل جهده على تنفيذها ولكني أنا كد شخصا من صدق الرسالة سألته إذا كان يوما من الأيام قد ذكر اسم أخته أمام نجبية فمرفتي بحداثة تعارفنا وعدم وجود ما يدعو لذكر الاسم .

ولما كان قد سبق وتناكدت من نجبية عدم سابق معرفتها باسم الآنسة لئله كذلك والدها عريان أفندى كان لا بد من التسليم بصدق مصدر الرسالة .

(٧) زوجة عمى يوسف

تمودت الأنسة فيدا في جلساتها أن تذكر لنا أسماء الموجودين من الأرواح بكل جلسة — منهم أرواح كانت دائماً الحضور في كل جلسة كوالدى وعمى يوسف وبصحبهما الأرواح المرشدة والبعض الآخر زائرون من عالم الروح .

وفي هذه الجلسة لم تذكر والدى وعمى وبالسؤال قالت « إنهما يستقبلان « مريم » زوجة عمك يوسف . »

لم أكن أعرف أن زوجة عمى تدعى « مريم » فلت على والدى لأسألها صحة الاسم . وعند استيقاظ الوسيطة سألتها إذا كانت تعرف الاسم فكانت مثلى تجهله وإذا ما عرفنا أن زوجة عمى كانت تعيش بالمنصورة مع أولادها وأحفادها لكان احتمال جهلنا إياه .

بقى معرفة صحة موعد الانتقال وهذا نأكدناه من الأخبار في اليوم التالى .

وفي حديث مع ابنها اسكندر أفندى وكان حاضراً ساعة الانتقال وقفت على آخر

ما فاهت به إذ سمعها كل من كان بالغرفة تقول « حاضر أنا جاية حالا . مكروين ليه . »

فاهت بهذه الكلمات وهى تحمق فى جو الغرفة ثم انطلقت إلى عالم النور والجميع فى دهشة

من قولها .

أكتفى بذكر هذه الاختبارات تاركاً مجال التعقيب على الأخير المعترضين على الروحية .

وانتقل بالقارىء الكريم إلى ما فى التوراة والإنجيل من حوادث تشهد بصدق أمثال هذه

الظواهر ومنها ترى مالعلم الروح الحديث من فضل فى فهمها وما يلقى من نور على الكتاب

المقدس فإذا ما أدركنا أن الله هو هو أمس واليوم وإلى الأبد وأن شرائعه ونواميسه الكونية

هى منذ الأزل وستبقى كائنة بكيانه إلى مالا نهاية كان لا بد لنا من الإقرار بإمكانية حدوث

هذه الظواهر فى القرن العشرين كما اختبرها البشر فى قديم الزمان وعلى مر الأجيال .

١ — تك ٢١ : ١٩ « وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء ... فذهبت وملأت القربة ماء

وسقت الغلام » مثال لكشف النظر على المدى البعيد بدليل القول أنها ذهبت إلى حيث البئر

بعد رؤيتها . وقد حدث لايرس ذات مرة أثناء جلسة كانت منعقدة بالعدوه أن كشف عن

بصرها فرأتنى بمكتبى بالفيوم .

٢ — تك ٣٢ : ١ وأما يعقوب فضى فى طريقه ولاقاء ملائكة الله وقال يعقوب إذ

رآهم هذا جيش الله .

٣ — عدد ٢٢ : ٣ ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً فى الطريق

وفي العدد ٢٣ نقرأ كيف أن الأتان التي كان يركبها بلعام أبصرت ملاك الرب واقفاً فالتفت عن الطريق ومشت في الحقل وكان هذا قبل أن يكشف عن عيني صاحبها وهذا ما هو معترف به الآن إذ أن هذه الخاصية ليست قاصرة على الإنسان .

٤ — ٢ مل ٢ : ١٢ وكان الإشع يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها . . . »

ويتمتع القصة ترى كيف أنه لما عبر إيليا والإشع نهر الأردن قال الأول للثاني اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك فقال الإشع ليكن نصيب أثمين من روحك على . فقال له أن رأيته أؤخذ منك يكون كذلك وإلا فلا يكون — أى أنه إذا رأى الإشع إيليا وهو صاعداً بالروح في العاصفة كانت ذلك دليلاً على وساطة الإشع واستطاعة تتممه بما يطلب من إيليا وهذا ماناله .

٥ — حز ١ : ٣ وكانت على هناك يد الرب . . . أن السموات انفتحت فرأيت رؤى الله . . . فنظرت وإذا . . .

٦ — حز ٨ : ١ — ٢ وأنا جالس في بيتي ومشايخ يهوذا جالسون أمامي أن يد السيد الرب وقعت على هناك فنظرت وإذا . . .

ومدّ شبه يد وأخذني بناحية رأسي ورفعتني روح بين الأرض والسماء وأنى بي في رؤى الله إلى اورشليم . . .

٧ — دا ٥ : ٥ « في تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكاس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد الكتابة . . .

٨ — زكريا ٣ : ١ « وأراني يهوشع السكاهن العظيم . . . وكان يهوشع في عالم الروح منذ ٩٠٧ عام من هذا التاريخ . . .

إلى هنا أكتفى بهذه الأمثلة والكتاب المقدس كسجل من أهم السجلات التاريخية طافح بعثل هذه الظواهر الروحية الدالة على دوام اتصال العالمين في كل عصر من العصور .

الفصل التاسع

المؤتمر الروحي

أردت أحياء ذكرى مرور عام على اتصالنا بعالم الروح فأرسلت الدعوة للدكتور أنور رياض فحضر بصحبة والديه وأخيه أرمنت وسيط الكتابة وكثيراً ما أتنا على يديه رسائل من الأنبا كيرلس الخامس ، كما وأنى وجهت الدعوة للوسيط الموهوب وديع أفندى ميخائيل فحضر بصحبتهما .

بين أحضان الطبيعة وسط الهدوء الشامل تقرر أن يقام المؤتمر العائلي فتوجه الجميع إلى « غربة بهنس ببني حدير » يوم الجمعة ٥ يولية سنة ١٩٤٠ ودام حتى يوم الاثنين ١٥ منه .

وأنا أن قصدت وصف كل مفاجآت عالم الروح في مدة العشرة أيام التي قضيناها تحت رعاية سكانه لاحتجت إلى مثل هذا المؤلف . ولقد حرت عند كتابة هذا الباب من كتابي في أى الاختبارات أفضل إذ أن كل اختبار يفوق الآخر روعة وبهاء .

وليعذرني القارىء إذا ما عجز القلم عن إعطاء وصف كامل شامل وكم كنت أنغى أن أوهب روحاً شاعريه حتى أستطيع وضع ما اخترنا من ظواهر في القالب الذى يشمر القارىء الكريم بما شعرنا به ولكن هيهات أن يستطيع القلم مدفوعاً بالإيحاء وصف ما اخترنا أن يجد في لغة الأرض ما يعبر به عن شعور السماء .

عشرة أيام انتزعناها من يد القدر انتزاعاً فودعنا عالم المادة لنحيا بالروح وتحت حماية سكان عالم الروح . فى جو عائلى مشبع بالمرور والبهجة حملت الروح على من حملت وبرهن لنا عالم الروح بما يقطع الطريق على كل متخرض نأكر للروحانية على حقيقة وجوده . فمن رسائل بأحرف من نار إلى تفوهات فى الغيبوبة ومن موهبة تميز الأرواح لفتيات وهن جلاء البصر إلى كتابات على أيدى شبان ومن إيحاءات لا يشعر بها إلا الوحي إليه إلى تجسيدات كاملة يراها الجميع وفى وضوح النهار .

ومن أحلام ورؤى إلى تنبآت وممارسة الشفاء بوضع الأيدى على المرضى .
بهذه وغيرها من مختلف الطرق المتعددة هم علينا جيش من الملائكة الأطهار هجوماً

دفعوا به بالروحيه إلى كياننا دفعا ولم تكن ترى في آخر المدة إلا والجميع في تعجب ولسان حالهم يشكر خالق الكون على ما حيانا به من امتياز وودت لو أن العالم أجمع كان معنا ليمتع بما نمتعنا به .

قبل افتتاح مؤتمرنا الروحي تحت رئاسة الروح العظيم السيد سلفر برش أعطانا الأنبا ابرام على يدي وسيطه برنامجا حافلا لكل يوم من أيام المؤتمر وحدد لكل وسيط عدد الجلسات ومنها جلسات تمرينية لبعض الأفراد ممن لم يسبق لهم أى اختبار روحى .
وأنا أن أطلقت كلمة مؤتمر رغم ضالة عدد المؤتمرين فى الجانب المادى إلا أنه يستحق هذا الأسم إذا ما نظرنا إليه من وجهة المؤتمرين من عالم الروح فى كل ليلة كان عددهم يبلغ أضعاف عددنا نحن وكما عرفنا من الرئيس أن قد كان هناك جماعات من الأرواح تأتي لترى إمكان اتصال عالمهم بعالمنا إذ أنه كما يوجد متشككون فى عالم المادة كذلك فى عالم الروح يوجد من ينكرون إمكان هذا الاتصال بين العالمين أو حتى وجود العالم المادى .

وفى هذه الأحوال ينهز جماعة المرشدين الفرص التى تتاح لهم عن طريق الجلسات وغيرها ليظهروا لهؤلاء المشككين كيفية اتصال العالمين وأمكان التحدث مع أقاربهم وأهلهم ممن خلفهم فى عالمنا .

وهكذا نرى أن نفس المشا كل التى تجابه جماعة الروحيين فى عالمنا تمرض جماعة المرشدين فى عالم الروح .

بدأنا نعقد جلسة الوسيطة نجيبه وإذ بالروح المهيمن السيد برش ياقى علينا التحية بالنيابة عن جماعة الأرواح متمنيا لنا نجاحا وتوفيقا فى هذا المؤتمر وفى حياتنا الروحية مستقبلا وبعد حديث يشعرك بسمو المتكلم وجلاله انصرف ليدسم قيادة الهيمنة للآنسة فيدا وقد شعر كلا الجالسين بجوار الوسيطة برعشة فى جسمها علامة التسليم والتسلم وسرعان ما تغيرت الشخصية من روح تشعرك بالهيبة والوقار إلى روح كلها مريح ومرور .

حيثنا هذه بدورها مظهرة سرورها بهذا المؤتمر الصغير ثم قامت بإلقاء السلام على كل شخص بمفرده فسارت بالترتيب من الجالس على يمينها حتى آخر جالس عن يسارها دون أن تخطئ فى معرفة الأسماء .

ثم ما لبثت أن طلبت عقد جلسة للآنسة أزيس ولما أبدت دهشتى اطلب كهذا على اعتبار أن أزيس لم يسبق لها اختبارات روحية عرفتني أنها كلفت بهذا الطلب من نفس الروح المرشد لا زيس وهو بدوره سيقوم بما يتراءى له .

قبلت وأنا متململ بعض الشيء إذ كنت أتوقع ابتداء المؤتمر بجلوسات تنفث فينا روح الحماس والأمل حتى نداوم إلى آخر المدة التي حددناها .

عقدنا الجلسة ولفرط دهشتي شعرت بعد قليل بتغير في يد الوسيطة التي كانت بيدي إذ اعتراها شيء من التيبس وأخذت ترتفع تدريجياً حتى أقصى حد مستطاع ثم هبطت لتتحرك حركات دائرية أعقبها حركات أخرى بأوضاع مختلفة مصحوبة بالتنفس عميق .

حدث كل هذا وأنا مأخوذ بالدهشة التي ازدادت عندما سمعنا من باقى علينا تحية المساء على لسانها ثم بعدها وجه الكلام إلى وهو يضغط على يدي بشدة وقال « كيف حالك يا نصيف افندى » .

أنا : على خير مايرام ياسيدى . أنا شاكر لك فضل هذه المفاجأة الغير منتظرة ولكن هل يسمح السيد أن يفسر لنا سرعة اتصاله بنا بهذا الشكل رغم عدم تعريفات سابقة للوسيطة ولا يؤاخذنى سيدى القول أنه من فرط السرور لعظم المفاجأة أكاد أشك فيما أسمع .
الروح : « لقد كنت ملازماً للوسيطة منذ دخولها عالمكم ولولا أنها ولدت وفيها خاصية الوساطة على أشدها لما استطعت الاتصال بكم بهذه السرعة » .

أنا : ولكننا تعودنا أن نقوم بجلوسات تمهيدية قبل أن يتصل الروح مباشرة وأنت تعرف أن وسيطتك عقب نجاحنا في الاتصال بكم منذ عام سافرت لأسيوط للالتحاق بـ مدرسة الأمريكان هناك وبهذا لم تعط لها فرصة التمرين المطلوبة .

الروح : لقد كنت طوال مدة حياتها أمرنها دون وعي منها وعندما نهياً إلى الجو ، وأنا شاكر لك فضلك في ذلك ، اتصلت بكم عن طريقها وأتمنى أن تتاح لى فرصة الخدمة عن طريقها وأن لا تقف ظروف الحياة حائلاً دون نوال بغيته .

على العموم أنت تذكر أن هذه الفرصة سبقت وأتيحت لى أثناء جلوساتكم التي سبقت اتصالكم بالآنسة فيدا والسيد هويت هوك ولكن طبعاً نحن نسير بمقتضى أوامر تأتينا من أرواح أعلى وكل شيء مرهون بزمانه فأجل اتصالى بكم حتى اليوم .

أنا : إذا كنتم تعرفون أننا يوماً من الأيام سنعقد هذا المؤتمر .

الروح : بل قل إن الفكرة وجدت في عالمنا قبل أن تتجسم في عالمكم وقد عملنا الترتيب اللازم من جهتنا لمفاجأتكم بأقوى ما تسمح لنا به الظروف من ظواهر لإقناعكم بالروحية ، وبالسؤال عن اسم هذا الروح عرفنا بأنه معروف في عالمنا تحت اسم بلاك فيزير Black Feather ويقول البعض أنه اليشم النمر وهنا لا يفوتني التنويه بأنه في هذه المفاجأة

يجد من يمن لهم عقد جلسات روحية كل التشجيع إذ قد يوجد بين أفراد عائلته من له وساطة ناضجة فيتم له سرعة الاتصال دون حاجة إلى تمرين .

بعد انتهاء الحديث مع الروح طلب من نجيبة أن تجلس بجوار الجالس على يساره وأن تجلس زوجة أخى نجيب عن يمينى يبنى وبين رياض أفندى والد الدكتور أنور وبهذا تكون بينهما مسافة بعدها عرفنا بأن هناك أرواحا تتراحم على الظهور للوسيطه وأغلبهم ممن لهم صلة ببلادنا والشرق عموما .

تمت بدورى مشجعا لنجيبة طالبا منها وصف كل ما تشاهده وصفا دقيقا بينما قام السيد بلاك فيزر بذكر الاسماء وتقديم أصحابها وهنا الفتني السهولة التي بها كان ينطق أسماء أشخاص لم تكن معروفة لدينا رغم أن ذكر الاسماء يعتبر من أصعب الأمور على الروح المهيمن لينطق به .

بدأ السيد بلاك فيزر بفتح في جو الغرفة نفحات قوية قيل أنها تهبئة جو الغرفة لظهور الأرواح بوضوح للوسيطه .

بعد قليل سمعت نجيبة تقف لتحنى السيد برش الذى مد يده مسلما عليها وقد تبينت ذلك من شخصخة ما كان بيدها من مصاغ أعقبه جماعة الأرواح المرشدة المعروفة لنا كالأنبا ابرام والسيد هوايت هوك والآنسة فيدا ورد كلود Red Cloud وهوايت فيزر White Feather وهوايت ايجل White Eagle وغيرهم ثم بعد ذلك والذى وبصحبتة عمى يوسف وبعض أفراد العائلة وهكذا استمرت حوالى الساعة أو ما يزيد بقليل وهي تصف لنا روحا بعد آخر بعد السلام عليه والترحيب به بينما السيد بلاك فيزر ينطق بالاسم قبل أو أثناء ظهور الروح . غير أن ما قوحتنا به حقا أثناء العرض المدهش هو أن زوجة أخى نجيب التي كانت جالسة بجوارى كانت من وقت لآخر تضغط على يدي وتحاول الالتصاق بي كما لو كانت تخاف شيئا فاشترت عليها بعدم اظهار علامات الخوف هذه لئلا تفسد علينا الجلسة فاجابت بما زاد في دهشتي وعرفتني برؤيتها للأرواح مصدقة على كل ما سمعته من نجيبة .

استمر السيد بلاك فيزر في ذكر اسماء شخصيات متعددة منهم من فارق عالم المادة منذ آلاف السنين لبعض قدماء المصريين وآخرين فارقوه منذ عهد غير بعيد لشخصيات بعضها معروف لدينا والبعض الآخر يذكره التاريخ .

وقد دهشت أنا ورياض أفندى لهبة زوجة أخى نجيب فانهزنا الفرصة وكنا نطالبها بوصف ما ترى فكانت في بعض الحالات تفاجئنا بوصف هيئة الروح قبل الوسيطه الأخرى .

وحتى لا أطيل الحديث على القارىء الكريم أذكر الحادث التالى الذى توج به ذلك العرض الروحى .

وجه السيد بلاك فيزر كلامه إلى رياض أفندى قائلا : —

« خالك عطا الله يهديك السلام يا رياض أفندى وهو سيظهر الآن للوسيطه . »

كان هذا الخال بدينا فى جسمه وكان لى من العمر أثناء انتقاله حوالى اثنى عشر عاما وهذا يعنى أن كلتا الوسيطتين (نجيبه وازيس) لم يكن لهما سابق معرفة به وهنا انتهزنا الفرصة وطالبنا زوجة أخى بالوصف فاعطتنا وصفا كاملاً بعدها سمعنا نفس الوصف من نجيبه . بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر وقال « وخالك عزيز أفندى أيضا يهديك السلام وسيظهر للوسيطه » .

كان هذا الخال على عكس الأول من جهة الجسم وجاء وصف الوسيطتين مطابقا لما هو معروف عنه .

بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر للمرة الثالثة وقال .

« وأيضا خالك بطرس هنا وهو يهديك السلام وسيظهر للوسيطه » وأنا لم أكن أعرف أن لرياض أفندى خالا يدعى بطرس وازددنا دهشة عندما جاء الرد من رياض أفندى نافيا نفيا باتا وجود خال له بهذا الاسم قائلا أنه لم يكن له غير الخالين الذين ذكرهما .

ولكن السيد بلاك أصر على وجود خال ثالث وأظهره فعلا للوسيطتين فوصفاه بقصر القامة وهو وصف مخالف لكلا الخالين الأولين فعاد رياض أفندى ليقول « لقد أصبت كل الإصابة يا سيد بلاك فيزر فى ذكر الخالين الأولين أما الخال الثالث فعلى ظنى لا وجود له وها أنا قد بلغت من العمر حوالى اثنين واربعين عاما ولم أر لى خالا بهذا الوصف .

انتهت الجلسة أو بالأحرى أنهاها الروح المهيمن لأنه على حد قوله قد تعبت الوسيطه ولاستطيع أن أتحمّل أكثر من ذلك فألقى علينا التحية وانصرف وسط شكر الجميع لمفاجأته .

وهكذا انتهت أول جلسة باكتشاف وسيطتين واحدة للغيوبة وأخرى للجلاء البصرى . وهنا أرجع إلى التنويه مرة أخرى إلى أن الوسطاء يحتاجون إلى اكتشاف فقد يكون بين عائلة القارىء من له وساطة ناصجة دون أن يعرف وغرفة الجلسات كفيلا بأظهار كل شئء فعالم الروح محيط بنا من كل جانب وأحبابنا وأقاربنا فى انتظار أن نحاول الاتصال بهم

والقانون الطبيعى كغليل بتتويع محاولتنا بالنجاح لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع أبواب غير المنظور يفتح له .

أعقب هذه الجلسة بذكر أخرى عقدناها فى تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ورغم اقبال شباك الغرفة وبابها كان النور قويا لدرجة أن كنا نرى بعضنا بوضوح .

بدأنا بجلسة إريس على أمل أن يشرفنا الدكتور عبد اللطيف الفارسي وهو مرشدها الروحي ولم يكن السيد هويت هوك إلا ممهدا للطريق بتمرين الوسيطة وإناء قواها الروحية . مضت عشر دقائق دون أن تمرى الوسيطة حالة الغيبوبة كالمعاد أعقبناها بعشرة أخرى ولكن بدون جدوى وبعدها بقليل شاهدنا نجبية تتأفف كما لو كان الجو باردا واعتري جسمها رعدة شديدة على أثر ذلك لفت نظرى منظر من أبدع المناظر الخلوية وقد برز فجأة فوق الحائط المقابل لى .

رأيت حشائش خضراء تتماوج مع الريح وبرزت من بين الحقول فتاة بيضاء متوسطة القامة مليئة البدن تلبس ملابس قصيرة الأكام رأيتها تميل إلى الأرض لترفع شيئا أبيض اللون وتضعه فوق شبح ممدد . استمرت فى عملها هذا وكلما كثرت من المادة زاد الشبح وضوحا إلى أن تبينت وجه والدى .

لم أصدق عيني فكنت من وقت لآخر أرفع يدي لفركما خوفا من أن أكون مخدوعا وفى كل مرة كنت أتوقع زوال النظر فلم يزل وأخيراً نظرت إلى إريس بجوارى والتي لم تقع فى الغيبوبة كما كنا نتوقع وإذا بها تحملق النظر بنفس الجهة — القيت نظرة على كل من كان مواجهها الحائط وإذ بهم يحملقون إلى نفس الجهة .

سألت إريس إذا كانت نشاهد شيئا وكان النظر قد زاد جلاء فأجابت بانفمال .

« أبوه يا عمى . جدى نايم وواحد بتحط عليه حاجه بيضه »

عندما سمع هذا الكلام من كانوا مولين ظهروم لهذا الحائط التفتوا جميعا محاولين مشاهدة النظر فكانت لحركاتهم وخشخشة الكراسى بأرض الغرفة ما أخفى النظر بفتة كما ظهر وهدأت نجبية إذ فارقتها الرعدة والتأفف .

وبالسؤال عرفنا أن الفتاة كانت الآنسة فيدا فى محاولة لإظهار الوالد ولا أدري ماذا كنا نشاهد لو كنا قد صبرنا صامتين ولكن مفاجأتنا بهذا النظر كان سببا فى هياج الجميع وكل يسأل الآخر صدق ما رأى :

تمنينا الحصول على ظاهرة كهذه مرة أخرى ولكن الأمنية لم تتحقق وجماعة الأرواح

بأنفسهم شاركونا هذه الأمنية ولكن لأسباب ما لم تنهياً الظروف لإظهار مثلها فهم مثلنا مقيدون بقوانين وإن كانوا يتهزون كل فرصة مؤاتية لإظهار ما يستطيعون إظهاره فهناك قوانين حاكمة لهذه الظواهر الروحية وهي موضع بحث مستمر من علماء كلا الجانبين محاولين اكتشاف تلك الأسرار الطبيعية التي تقف في بعض الأحيان كحائل دون التواصل التام الكامل .

ومكنا يرى القارى ما في هذا الاختبار من رد مفهم للمدعين بأن الظواهر الروحية هي وليدة الفكر - وحقيقة الواقع أنها على عكس من ذلك إذ في أغلب الأحيان تأتي على خلاف ما يتوقع الطالب - ذلك لأن جماعة الأرواح متى رأوا فرصة مؤاتية لإظهار برهان أقوى مما ينتظره المجتمعون لا يترددون في إظهاره وفي هذا كل البرهان على وجود قوات وعقليات تعمل خلاف ما يترأى للجالسين .

في جلسة أخرى فوجئنا بزيارة الشيخ طنطاوى الجوهري وهو فيلسوف له شهرة في العالم الإسلامى بمؤلفاته العديدة وكثيراً ما كتب في الروحية وقام بتفسير القرآن الكريم في ضوء الروحية فقربه لحقيقته وأعطاه حلة جميلة .

التقى علينا السلام ثم وجه الكلام إلى وكنت قد سبق أن رأيته قبل الانتقال بإحدى جلسات الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير - فقال عن لسان وسيطته « حتى تغلب على قواك الجذبية ورغبات الجسد السفلى والتي عن طريقها يحارب جسدك روحك أنصحك بأنصيف أفندى بانباع النظام النبائى فى ما كلك مع الإكثار من الفواكه وأن تسكون وجبة العشاء قاصرة على الزبادى » .

بمدها استرسل معنا فى حديث مستفيض فيه قدم لنا النصائح الأبوية الغالية مبيناً عظم ما نحن بصدد مشجعاً إيانا على الاستمرار رغم الصعوبات التى تعترض سبيل كل باحث ولا سيما فى هذا الباب .

ما قصدت بذكر هذا تعصيد القول بأن للأكل تأثيراً على سرعة إبراز القوى الوسايطية وإن كان البعض يرى فائدة فى ذلك وإنما أقصد به إظهار ما للحياة النباتية أو الفاكهية من فوائد استنها شخصياً فى حياتى . كما استنها بأكثر من ذلك فى اختباراتى الروحية .

عانيت صعوبات فى مبدأ الأمر فالانقلاب من الحياة اللحومية إلى الحياة النباتية والاستماتة عن ثلاثة وجبات كاملة بما لا يكاد يعادل أكلتين كان له مضايقاته الشديدة وكثيراً ما كان يطالب جسم الشباب بما يلائم قوته .

ولسكننى تدريجياً عودت المعدة ودرت الجسد على هذا النظام فشعرت براحة جسمية وابتعاش روحى مدهش وبصفاء فى الذهن لم يكن لى به اختبار من قبل مما زادنى عشقاً بهذا النظام فصممت على ضوء ما اخترت على الاستمرار طوال الحياة وبقدر ما تسمح لى الظروف وتصادف مرة فى أحد أيام شهر رمضان أن تأخر بائع الزبادى وشعرت بالجوع فتناولت وجبة العشاء كباقي أفراد العائلة .

قبل السجود بقليل استيقظت فجأة فرأيت الدكتور عبد اللطيف الفارسى بملابسه العربية واقفاً خلف رأسى فابتسم ثم قال : -
« يا نصيف أفندى أنا عاوزك تأكل زبادى فقط فى وجبة العشاء وأن تتبع نظام الشيخ طنطاوى » .

فاعتذرت محتجاً بعدم وجود زبادى وفى هذه الأثناء سمعت صوت البائع يصيح بالشارع وهنا قال لى « عاوزك تأكل من ده يا نصيف أفندى » فابتسمت واعدت إياه باتباع النظام الذى أعطى لى وبمدها اختفى فجأة كما ظهر فجأة .

ومن بعدها كنت أحاول ما أمكن السير بدقة بمقتضى نصيحة الشيخ طنطاوى طالبا أن عالم الروح يشدد على وجوب اتباعه .

وعلى العموم فعلمنا التشریح ووظائف الأعضاء أثبتنا أن الحياة النباتية أصلح ما يكون للجهاز الهضمى وأفضل من الحياة اللاحومية التى كثيراً ما تجلب للجسم الأمراض والآلام .
فى يوم بدأنا جلسة المساء قبل غروب الشمس بقليل وكان الروح المهيمن الانبا إبرام .
حضر وكماداته رفع اليد اليمنى وفى يده الصليب ورسم علامة الصليب ثلاث مرات فى الهواء .
بعدها قامت الوسيطة وهى مغمضة العينين وبهيئة أثارت فينا الرهبة فتذكرت القول فى حزقيال ٣ : ٢٤ « فدخل فى روح .. وأقامنى على قدمى ... » .

طلبت من المجتمعين الوقوف إحتراماً للروح المهيمن بعدها رفع يديه وبعد صلاة قصيرة طلب فيها البركة للجميع وتوفيقاً فى اتصالنا بعالم النور استمر فى وقفته رافعاً يديه ومن آن لآخر يرسم علامة الصليب .

بعد قليل طلب فتح الباب الخارجى لإدخال أخى نجيب حتى ينال البركة كباقي أفراد العائلة وهنا تردد أخى نصحى فى الذهاب لارتيابه فى القول إذ أننا لم نسمع قرعاً على الباب ولسكننى طالبتة باتباع القول والنزول لفتح الباب وما كاد يفتحه حتى رأى أخاه فى طريقه إليه .

صعدا معاً وبعد دخولهما الغرفة أغلق الباب وبدأ الأنبا إبرام فى إعطاء البركة لكل بمفرده بوضع اليد اليسرى على الرأس ورسم علامة الصليب ثلاثاً فوقها والبعض كان يشعر بقشعريرة تمرى فى أجسامهم حال لمس اليد لهم .
بعدها جلسنا جميعاً لنأخذ منه نصائح وإرشاداته الروحية مذكراً لإيانا بمظم القوة الروحية التى تعمل معنا من الجانب الآخر متمنياً نجاحنا وتوفيقنا . ثم وجه الكلام إلى مشجعاً إياى على الاستمرار فى عمل الرب مهما قابلنى من مصاعب وختم كلامه بالقول وطوبى لمن يصبر إلى المنتهى .

وعلى ذكر بركة الأنبا إبرام هذه أذكر ما حدث مرة وقد جلست العائلة لتناول وجبة الغذاء وإذ بيد أخى نصحى تشد فوق المائدة راسمة علامة الصليب ثلاث مرات وقالت لنا أليس بما لديها من حساسية شفافة بها تميز الأرواح أن الأنبا إبرام هو الذى قام بهذا العمل . شعرت إزاء هذا العمل بقشعريرة تسرى فى كل كيانى نتيجة ما استجوز على من رهبة الموقف وقلت فى نفسى أين رجال الدين أيروا ما تعمله الروح فى وسطنا حتى لا يتأدوا فى عمام الروحى فيطلقون على هذه الأرواح الملوثة بأنها أرواح شياطين مضللة — ياليت لهم فى قلبى ذرة من ذلك الاحترام الذى اكنه لتلك الأرواح التى يرمونها بالتضليل وليعلموا أن كلمة روح لا تطلق فقط على تلك التى انطلقت من سجن المسادة بل وأيضاً على من هم ما زالوا فى أجسادهم .

قبل إنصرافه عرفنا الأنبا إبرام أن الأنسة فيدا ستقوم بالهيمنة دون استيقاظ الوسيطة ثم اتى السلام .

وهنا أشرت للدكتور أنور دون أن أنبث بينت شفة كى يبادلنى مكانه فانتقل بكل هدوء وجلس مكانى عن عين الوسيطة وجلست بدورى مكانه كما أشرت لآخرين أن يحذوا خذونا وبكل هدوء غير أغلب الحاضرين أما كنهم .

على أثر ذلك وبعد أن تم للآنسة فيدا الهيمنة انفجرت بالضحك كماداتها وألقت السلام علينا جميعاً وهنا قلت للحاضرين : —

« يا أخويا الآنسة فيدا بتضحك ليه . يمكن عندها أخبار حلوة . إلهى وإننت جاهى ربنا ما يحرمنا منك يا آنسة فيدا » فضحك الجميع وشاركتنا فى الضحك وبعدها وقفت بكل نشاط وقالت « أنا رايجة أوريك يا نصيف أفندى أنا باضحك ليه » .
وللحال أتجهت نحوى مباشرة وقالت وهى تمد يدها أهلاً وسهلاً يا نصيف أفندى .

بعدها سارت من اليمين إلى الشمال وسلمت على الجميع فرداً فرداً وهي تمد يدها منادية كلا باسمه وعند وصولها إلى أخى نجيب توقعت أن تخطأ في معرفته (إذ على حد قول الممارضين لم يكن بذاكرة وعقل الوسيطة الباطن) ولكنها سلمت عليه بشوق أكثر من الجميع وأخيراً رجعت مكانها وهي تقول « مين اللي غلب دلوقت يا نصيف أفندى أنا ولا أنت ؟ » . فشكرتها كل الشكر على نجاح التجربة وسألها إذا كانت ترى رغم انفلاق عيني الوسيطة فقالت ها هو البرهان قد أعطى لك .

وهنا أقول أن الضحك والإشراح من أقوى العوامل التي تساعد على نجاح الظواهر وطالما أن الضحك في حدود الأدب والوقار فليس هناك ما يمنع .

بحوار الجلسات الأساسية التي كنا نعقدّها ليلاً لنتمتع بالشركة مع سكان عالم الروح كنا من وقت لآخر نعقد جلسات في بحر النهار للكتابة وذات مرة أشار وديع أفندى على أخى نصحي وأزيس وإريس بمسك قلم وورقة ومحاولة التمرين على الكتابة التلقائية وحال وضع أيديهم على الورق ارتفعت يد وديع أفندى في حالة تخشب وأخذت تمر على الأيدي المسكة بالأقلام وعلى بعد عشرة سنتيمترات منها ففسير مبتدأة من راحة اليد القابضة على القلم حتى اكتف لتعاود تكرار الحركة بضع مرات تبدأ بعدها اليد في التحرك . وكأن قوة خرجت من يد وديع أفندى لتحرك الأيدي القابضة على الأقلام وهكذا استمر الحال حتى أخذت الأيدي تسير بمفردها دون ما حاجة إلى معاونة من جانب وديع أفندى . بدأت الأيدي ترسم خطوطاً وأشكالاً غير معينة أعقبها كتابات مفهومة ليلها رسائل قيمة .

تحيلت هذا الموقف وقلت في نفسي لم لا يكون هذا هو المقصود أصلاً بما يسمونه الرسامة « أي أن روحاً يختار وسيطاً ويمينه عن طريق وسيط آخر » وجاء في ذهني ما ذكر بعدد ٢٧ : ٢٢ « ففعل موسى كما أمره الرب (الروح) أخذ يشوع وأوقفه قدام المآزار السكاهن وقدام كل الجماعة وضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى » وفي تث ٣٤ : ٩ يقول « ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه » . وفي اع ١٩ : ٦ نقرأ « ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون » .

أين هذا النوع من الرسامة وما يقوم به رجال الكنائس في مختلف الطوائف المسيحية . لقد أصبحت الرسامة أشياء صورية خالية من تأثير الروح وقوة الروح فالراعي له الحق في

الرسامة طالما أنه يحمل شهادات اللاهوت وقد ملأ عقله بأحدث الطرق في تفسير الكتاب وما يتناسب مع طائفته .

ولعل أقرب الكنائس لحقيقة الرسامة الروحية هي الكنيسة القبطية إذ تاريخها القديم لا الحديث حافل بمثل هذه الرسامات كما أرادها الله - فكان القائد الديني يختار من الروح لا لامله وفلسفته اللاهوتية بل لأن الروح يرى فيه آلة صالحة لإرشاد الشعب عن طريقه فرغم جهله بعلوم الأرض وتعاليم البشر الزائفة كان يعين لما يتوهم فيه من هبة الوساطة الروحية بخلاف اليوم إذ لا اختيار القائد الديني تجري انتخابات كانتخابات أهل العالم حيث التنافس في الخطب واستخدام الأموال المرشوة .

استمر بعد ذلك وسطاء الكتابة التلقائية في تمرين وساطاتهم حتى قويت وعلى الأخص عند إزيس وقد حدث مرة أن اجتمعنا حولها كل بسأل سؤالاً في عقله دون أن يتكلم فيأتيه الرد بما يلائم السؤال وقد سألت عن موعد نضوج وساطتي لاستقل بنفسى في اتصالى بعالم الروح فجاءنى الرد وكان الروح القائم بالإجابة هو السيد سلفر برش فقال « إن شاء الله عند انتقالك لمركز الشركة بالجيزة فى أواخر العام المقبل يكون عملك أقل تعباً فتشدد عندك ملكة الإيماء » .

وهكذا جاءنى الرد مصحوباً بتنبؤ بما لم أكن أحلم به .

وفى مرة أخرى أردنا أن نجري اختباراً على صحة هذا النوع من الوساطة فأخرجنا لإزيس وأبعدناهما عن مكان اجتماعنا وطلبنا من الروح المهيمن أن يكتب على يدى وديع أفندى بعض أسماء الأرواح الموجودة فكتب « إسحق نيوتن - أحمد شوقي - نابليون - إبراهيم لنسكن » .

اكتفينا بهذه الأسماء الأربعة ثم استدعينا لإزيس وطلبنا ذكر الأسماء عن يدها فكتبت « أحمد شوقي - إسحق نيوتن - نابليون - ثم توقفت فمررناها بصحة ما كتبت وأنه يوجد شخص رابع - بعد قليل بدأت تكتب رسالة مطولة عن تحرير العبيد -

وقد ذكر الروح المهيمن كيف أنه قام بهذه المهمة لما كان بالجسد على عقب رسالة من عالم الروح أتته على لسان وسيطته الخاصة - ومن الرسالة سهل على الوسيطة استنتاج الشخصية الرابعة وقد استغربنا جميعاً الطريقة التى اتبعها إبراهيم لنكون لكشف شخصيته - وعلى ذكر إبراهيم لنكون أقول أنه ما زال يعمل فى عالم الروح فلقد كان

المرشد الروحي لفرنكلان دلانو روزفلت لما كان الأخير رئيساً للولايات المتحدة قبل انتقاله وكبرهان على صدق هذا القول أذكر ما قالته إحدى الجرائد الوطنية بأمريكا عن روزفلت عند ما وقف في يناير سنة ١٩٤٠ يستحث مواطنيه على وجوب مساعدة الحلفاء فكتبت مقال الافتتاح تحت عنوان « لنكونن يتكلم ثانية » وقالت أخرى « ما كان لسكونن يتكلم غير هذا في مثل هذه الساعة » وهكذا .

إلى هنا أختتم حديثي عن هذا المؤتمر الذي فيه لمسنا قوة الله وتوصلنا لاكتشاف وسيطتين ووسيطاً ورجع كل وهو معظم الخالق على أسرارهِ في الطبيعة فتح الله أبصارنا جميعاً وهدانا إلى معرفة الحق .

ولكن قبل الانتقال إلى فصل آخر أذكر ما قاله بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إذ يذكر في الإصحاح الثاني عشر قائمة بأنواع المواهب الروحية التي كانت تتمتع بها الكنيسة في عهد طهارتها قبل عام ٣٢٥ عند ما بدأ ذلك التفتيل الوحشي الذي كان نصيب كثيرين ممن اختارهم القوي العليا لكي يقدموا لنا البرهان على صدق الحياة الأخرى ووجودها .

يقول بولس الرسول « وأما من جهة المواهب الروحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح المنفعة فإنه لو احد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة » .

هذه هي مواهب الروح يا مسيحي القرن العشرين فهل لكم آذان بها تسمعون ما يقوله الروح لكنائسكم ؟ إن قوانين الله لا تتغير بل هي هي أمس واليوم وإلى الأبد فالروح القدس الذي كان يحل في غابر الأزمان ما زال على استعداد للحلول في زماننا لأن الموائم واحدة وكلها تعمل معاً لقصد واحد ولغرض واحد . ففي العهد القديم نقرأ عن حلول الروح على كثيرين وها بعضاً منها : -

عدد ١١ : ٢٦ وبقي رجلان في المحلة اسم الواحد الداد واسم الآخر ميدان فحل عليهما الروح ...

قض ٣ : ٢٥ وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان (شمشون) .

قض ٦ : ٣٤ ولبس روح الرب جد عون فضرب بالبوق .

قض ١١ : ٢٩ وكان روح الرب على يفتاح .

قض ١٤ : ٦ فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس في يده شيء .

أصم ١١ : ٦ فحل روح الله على شاول عند ما سمع هذا الكلام وحمى غضبه جداً

حزقيال ٢ : ٢ فدخل في روح لما تكلم ممي وأقامني على قدمي فسمعت التكلم ممي .

هذا بعض ما جاء بالمهد القديم عن حلول الروح القدس أو الروح المفرز أو الروح

المرشد وكلها أسماء وصفات مترادفة لنفس الجوهر أو الشخصية .

وفي المهد الجديد نقرأ في الإصحاح الأول من لوقا عن بشارة الملاك لوكريا بولادة

يوحنا المعمدان وفي آخر العدد الخامس عشر نقرأ « ومن بطن أمه يمتلئ من الروح

القدس » وفي عدد ٦٧ من نفس الإصحاح نرى ما يقرب معنى الروح القدس إلى الأذهان

بصفة أوضح إذ يقول « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ » أي أن شخصية غير

منظورة خارجة عن زكريا هيمنت عليه وتكلمت — لو ٢٤ : ٤٩ « فأقيموا في مدينة

أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى » .

ليضع القاري الكريم كل ما ذكر عن حلول الروح القدس في القديم وقبل صعود

الناصرى في كفة وفي الكفة الأخرى يضع الآية التاسعة والثلاثين من الإصحاح السابع

من إنجيل يوحنا القائلة : —

« لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » .

ألا ترى ممي تناقضاً لا مبرر له فالريح أو الروح تهب حيث تشاء ومتى شاءت حرة طليقة

لا يقيد لها زمان أو مكان « ويلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » .

ورجال الدين يزددون شططا فيقولون لك إن الروح هبطت وحلت فقط في أيام

الناصرى وعلى تلاميذه وبذلك يحاولون تكذيب قول الناصرى عند ما ظهر للأحد عشر وهم

متكئون وويخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروهم قد قام وقال

قوله الصادق : —

« وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين . . . ويتكلمون بالسنة جديدة . . .

ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون . . . »

فالناصرى لم يحدد عمل الآيات وشفاء المرضى لتلاميذه بل عممه لكل المؤمنين -
لا المؤمنين بأنه تلك الله المتجسد أو أنه صلب ومات لتخليص البشرية والتكفير عن ذنوبها
بل المؤمنين بقوة الله في كونه ، العارفين بأمرار الخالق في الطبيعة التي هي صنع يديه
والتي تحدث بمجده .
أولئك الذين ارتقت أنفسهم وسمت عن العقائد والتقاليد ففتحت أعينهم وأبصارهم
لحقيقة العالم الآخر وباشترأ بهم مع سكانه تعمل عن طريق العالمين مع القوات ويشفى المرضى
وتسعد البشرية .

الفصل العاشر

بعض من الزائرين

بعد انتهاء المؤتمر رجع كل إلى مقر عمله وبعد أيام قليلة وصلتني أخبار من رياض أفندي متى يصدق على ما قاله السيد بلاك فيزر عن خاله بطرس والذي كان يحمله كل الجهل فقد سأل والدته عند عودته للقاهرة عن حقيقة هذا الخال فمرفته بانتقاله عند ما كان لرياض أفندي من العمر خمس سنوات وطبيعي لم يكن وقتئذ يبي وجوده فيها هو شخص في الثانية والأربعين من عمره لم يكن يعرف شيئاً عن خال له يدعى بطرس وبالأولى الوسيطة (إزيس) بنت أخته الأصغر منه سنًا وبالتالي من كانوا بغرفة الجلوس معه . فمن أين جاء اسم « بطرس » على لسان الوسيطة إزيس ومن هذا الشخص الذي رآه نجيبه وزوجة أخي فوصفتاه لنا ؟

هل هو الشيطان يا رجال الدين ؟ ولكنه لم يضلنا بل هدانا إلى وجود عالم غير منظور يحيا فيه المنتقلون من عالم الأجساد وأعطانا على ذلك برهانا لا يمكن دحضه بأي حال من الأحوال ؟ ألا أنعم به من شيطان هاد وإني أستحلف كل رجل دين يقع في يده هذا الكتاب أن يرفع أحر ما لديه من صلاة لأزداد اتصالاً بعثل هذه الشياطين .

هل هو العقل الباطن يا رجال السيكلوجيا العتيقة ودعاة العقل المزعوم ؟ ولكن من كان مفروضاً في عقله الباطن هذه المعرفة لم يكن يدرى شيئاً عن هذا الخال !

أحجم عن الاسترسال في بسط القول في هذا الموضوع تاركاً الحكم للقارى الكريم . وأعود فأذكر بعض الشخصيات التي كان لنا حظ الاتصال بها ومناجاتها بفضل الروح النشط السيد بلاك فيزر .

فلقد كان من حظنا أن نتصل بهذا الروح العلوى وقد كانت مهمته في دائرتنا استدعاء الأرواح التي نود الاتصال بها أو مفاجأتنا بزائرين من عالم الروح سمعوا بدائرتنا فأبدوا رغبتهم في تشریفنا .

١ - سعد زغلول

حالت ظروف عملي دون حضور تلك الجلسة التي عقدت « بالعدوة » يوم الثلاثاء ٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٠ .

أخبروا المجتمعين بحضور روح معروفة بخدماتها للوطن ولكن لم يعط الاسم . ظهر الروح
لوسيطه الجلاء البصرى (نجيبه) فوصفته بطول قامته ولبسه ملابس تشبه روب المحاماة
وعطاء رأسه الطربوش .

ولكن رغم كل هذا غاب عن الجميع معرفة الاسم وبالتالي الشخصية . ومع ذلك أصر
الروح المهيمن السيد بلاك على الإحجام عن ذكر الاسم وترك الفرصة للروح ليهيمن بنفسه
ويتصل بالمجتمعين مباشرة بعد أن استأذن بالانصراف لأنه استدعى جلسة أخرى بالخارج .
بعد قليل سمعوا صوت من يحثهم قائلا « أهديكم سلامي يا أبناء النيل » فردوا التحية
وقد ازدادوا حيرة بهذا السلام غير العادى وحتى يخرجهم من هذه الحيرة قدم نفسه لهم
وعرفهم بشخصه .

فرحبوا به جميعاً كما يرحب الأبناء بأب عزيز وأليس سعد أبا لجميع المصريين .
بعدها طلب من إزيس عقد جلسات كتابية مبدية رغبتة فى إعطاء رسائل عن يدها
وحدد لها موعداً فاختار عصر كل يوم ثلاثاء .

تابعت إزيس عقد جلساتها فى الميعاد المحدد وأتت على يديها رسائل وإرشادات غالية .
(٢) القس عيد تادرس

فوجدنا بجلسة يوم الأحد ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٠ باعلان وجود زائر جديد هو
القس عيد تادرس وقد كان راعياً للكنيسة الإنجيلية الأولى بمديرية المنيا أيام وجوده بهالنا .
سررت للزيارة وطلبت من السيد بلاك فيزر ظهوره لنجيبه فرحب بالطلب وبدأ كمادته
بالنفخ فى جو الغرفة مساعدة منه للروح على الظهور بدأت نجيبه تراه فوصفت شيخاً أصام
الرأس ذا الحية مسترسلة وهو يحاول لبس نظارة على عينيه وفى نفس الوقت بلغنا السيد بلاك
سلامه عن لسان وسيطته .

كانت لى سابق معرفة بهيئة القس عيد وقد سمعته مراراً يعظ بكلية أسيوط فعرفت دقة
وصف الوسيطة والى لم يسبق لها رؤيته بتاتاً .

(٣) السير أوتقر لودج

بدأنا جلسة الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٠ وقام بالهيمنة السيد بلاك فيزر على وسيطته
إزيس ورغم إجادته العربية فقد بدأ حديثه فى هذه الليلة بالإنجليزية معرفاً إياى بتشريف السير
أوتقر لودج وإعجابه بالجلسة وبشفقنا بالروحية بهذا الشكل رغم حداثة سننا ثم عرفنى بأنه
سيحاول الظهور لنجيبه والى تجهل الإنجليزية وبهذا لم تستطع بطبيعة الحال متابعة الحديث

وهنا فطنت إلى السر في مخاطبته إيانا بالإنجليزية .

بدأت نجيبه ترى أضواء الغرفة تختلف في الحجم والشدة وتضليلا منى لها طلبت منها أن تصف لنا بدقة هيئة السيدة التى ستظهر حتى نستطيع الوصول إلى معرفتها .

بعد قليل فاجأتنا بالقول « يعنى دا راجل بدقن ورأسه مفهاش شعر زى رأس المرحوم والدى ووشه ملايكي حلو » .

كنت الوحيد بين الحاضرين الذى له سابق معرفة بصورة السير أولفر لودج فاقنعت بالوصف وأعجبت بالطريقة التى اتبعها السيد بلاك فيزر وتخطبه منى بالإنجليزية ولزيادة التأكيـد من شخصية الروح الزائر أتيت بجملة صور مختلفة وللحال أشارت إلى صورة السير أولفر لودج بعد هذه الجلسة أخذت في تكرار زيارته لنا وقد كان أول من شرح لى حقيقة رجوع الروح لعالم المادة وتجسدها فيه فاسترسل فى شرحها وبحثها منى وفى باب خاص يجد القارى شيئا عن هذا الموضوع الشيق .

(٢) تشمبرلن — رئيس وزراء إنجلترا —

أذكر هذا الحادث بعد السابق لما هناك من تشابه بين الإثنين فى يوم الأحد ١٢ يناير سنة ١٩٤١ حضر السيد بلاك فيزر كمأدته وكالمرة السابقة تكلم منى بالإنجليزية معلنا حضور المستر تشمبرلن وبصحبته كونفوشيوس حكيم الصين .

تصادف وجود زوجة أخى نجيب وهى كما يتذكر القارى اكتشفنا فيها وسيطة للجلاء البصرى وهى كآختى تجهل الإنجليزية .

طلبت من نجيبه أن تصف كل ما تراه بدقة بينما انتحيت زوجة أخى إلى أحد أركان الغرفة حتى أستطيع المقارنة بين أقوالها فكانت زوجة أخى تصف ما ترى وبعد ذلك أطلب نجيبه بوصف ما ترى مقارنا الوصفين معا .

أردت زيادة الاقتناع فطلبت من السيد بلاك فيزر بالإنجليزية أن يظهر المستر تشمبرلن علامة كان معروفا بها فى عالمنا .

وهنا وصفت لنا وسيطانا الجلاء البصرى كيف رفع المستر تشمبرلن ما كان بيده من عصا وأخذ يحركها لتكبر تدريجيا وتنفخ وإذ بها مظلة .

بعدها بدأ السيد كونفوشيوس يظهر بجوار تشمبرلن فوصفتاه بملابس أشبه بملابس الكهنة .

وهنا انتهزت الفرصة وأظهرت إعجابي للمستر تشمبرلن بوصيته بحرق جثته وقد جاء بالأهرام بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ما يأتي « أحرقت جثة المستر تشمبرلن اليوم في لندن دون صلاة أو احتفال ولم يشهد ذلك سوى اثنين من أهله » .

بعدها حدثني السيد بلاك فيزر عن سر ظهور كونفوشيوس معه وما كان بينهما من علاقة عائلية في حياة سابقة .

وبتتبع تاريخ الاثنين نجد أن كلاهما كان من أنصار السلام والداعين له وكلنا نعرف أن تشمبرلن انتقل في سن ٧٢ من عمره بعد نضال طويل في سبيل السلام .

الفصل الحادي عشر

العلاج الروحي

رجل العلم لا يستطيع أن يمتد بصره إلى ما وراء حجب المادة ورجل الدين لا يمتد نظاره إلى ما وراء أفق الحرف فأعمت المادة أولهما وقتل الحرف ثانيهما .

الأول لا يؤمن إلا بكل ما تستجيب له مشاعره المادية وما خالفه هو الخيال والثاني لا يعتقد إلا بما هو مدون بكتاب يعبد به ويقدسه وكل ما عداه هو الضلال .

سارا جنباً إلى جنب وقد أمسك الأول بمصباح العقل ليضيء الطريق لزميله الذي سار بتوكلاً على عصا التقاليد يميناه وعكاز العقائد يسراه .

ولكن نور المصباح لم يكن كافياً ليخترق ظلام ليل الحياة الدامس فلم يطل بهما المسير حتى سقطا في حفرة المادية فانطفأ المصباح ولم يعد يعطى نوراً وانكسرت العصا مع المكاز ولم يعد لهما من فائدة وجلسا يؤنب أحدهما الآخر فقال رجل الدين لو كان مصباحك أقوى نوراً لاستطعنا رؤية الحفرة قبل الوصول إليها فأجابه الثاني ولو كانت عصواك ذاتي فائدة لاستطعنا تجسس الطريق بهما فأجابه زميله ولكن مصباحك في يدك ولاك مطلق الحرية في توجيهه حيث تشاء ولكن ما أنا مصاب به من أمراض يحتم على الاتسكال على كلا المكاز والعصا فأنا مقيد بأمراضى .

احتدم النقاش بينهما وارتفع صوتهما الذي وقع على مسامع امرأة من أجل ما وقعت عليها عين بشرية فالت لثرى وما إن وقفت على قصتهما حتى مدت إليهما يد المعونة فكان طبيعياً أن يستجيب رجل العلم قبل زميله المحطم وهذا يدل أن يظهر عجزه عن الوقوف ليلحق باليد الممدودة تطاول على السيدة التي تجلى نبلها فيما أظهرت من روح الخدمة فقال : « أنت بلا شك رسول من الشيطان أتى قصد الغواية والتضليل » وأخذ ينكش ما أمكن وهو يصم آذانه حتى لا يسمع ويفلق عينيه حتى لا يرى مكرهه الرب .

سارت السيدة وقد كانت أبرع جمالا من كل بنى البشر واستصعبت رجل العلم لتستأنس به على وحشة الطريق بعد أن قامت بتنظيف مصباحه وإضاءته وسارا قاصدين أحد المابدين .

بعد زمن قصير بلغنا بناء شامخا فرفع رجل العلم بصره وقرأ « معبد الجامعة الإنسانية »
« وصنع من دم واحد كل أمة تسكن على وجه الأرض » .

دعته السيدة للدخول فدخل فوقع بصره على حليط من أمم مختلفة فأنحنى على السيدة
سائلا « لأى جنس من أجناس البشرية هذا المعبد وأى دين يدين به رواده ؟ فقالت :
« هو للجميع دون ما تفرقة بين جنس وآخر . ودين رواده هو البحث عن الحقيقة
لا فى الكتب بل فى صميم الأشياء والحقائق » .

نطلع بين الجمع المحتشد وبين آن وآخر كان يرى بينهم الأعرج والأعمى والمصابين
بعلل مختلفة فصاح دهشا أبهذا المقدار غيرة هؤلاء القوم على العبادة حتى مرضاهم فتحملوا
مشقة السفر فوق ما هم فيه من عناء المرض ! ولم يفق من دهشته إلا على أصوات من حوله
وهم يشيرون إلى أعتاب هيكل المعبد حيث وقفت من كانت بجواره من قليل تطلب من
هؤلاء المرضى الاقتراب منها الواحد بعد الآخر .

ولكن أغرب من ذلك أنه رأى ما لم يقو على تصديقه وصمق عند ما رأى المرأة وكأن
بها قوة سحرية تضع يديها على المرضى فيرتد البصر للأعمى وتذب الحياة فى المشلول ويقفز
الأعرج كالأنيل فوق الجبال فرحا مستبشرا بالحياة تدب فى أعضاء جسمه .

وهكذا أعطت الحياة لمن يئسوا من الحياة ثم أشارت إلى الجمع المحتشد بالجلوس
فى أماكنهم ووقفت تقدم غذاء الروح بعد أن مهدت التربة بشفاء الجسد واسترسلت
فى شرح ما قامت به من علاج مناسبة إياه إلى قوات روحانية تسكن عوالم غير منظورة وما
هى سوى قناة لتلك القوى تنصب عن طريقها محتاجيها .

فآليات والمعجائب التى رأيتموها وأحسها نفر منكم فى أجسامهم يأمّن تدبّنون بدين
الحق وتبحثون عن الحقيقة فى صميم الأشياء والحقائق ، أقول لكم أن هذه المعجائب والآيات
ليست بمعجزات كما تعود أن يسميها الجهلة بأسرار الكون والملاحدون بنواميس القدرة
فى كونها فهناك قوانين روحية خلاف القوانين المادية المعروفة والتى استطاع كشفها الإنسان
أقول المعروفة لأنه هناك قوانين طبيعية ما زالت خفية على الجنس البشرى فما بال النواميس
الروحانية الحاكمة للكون بأسره .

استرسلت فى خطابها العلمى بشدة وقوة لا تتفق وما يعرف عن رقتها وهذونها الأنثوى
كأن شخصية غير شخصيتها تستخدم هذا الهيكل المائل أمام الشعب « هى الروحانية تذيع
مجد الروح » .

أخذ رجل العلم من وقت لآخر يتحسس أعضاء جسمه ليتأكد أنه في يقظة لا حلم وأن ما يراه حقيقة لا خيال فقد أخذ بما اكتشفه داخل أعتاب هذا المعبد . وما رآه بعينه وسمعه بأذنيه من تلك السيدة جملة يقدرها حق قدرها وقد زاد تقديره لها في شفاؤها أكثر منه في كلامها .

بعد انتهاء الخدمة وانصراف الجمع تقدم نحوها وهو مأخوذ بجلال ما شاهد وضغط على يديها مهنئاً إياها على نجاحها في العلاج شاكرًا لها فضلها في فتح عينيه لحقائق طالما هزأ بها وأصبح من المؤمنين بما كان يعده ضرباً من الخيال والأوهام .

فردت عليه والدمع يترقرق في عينيها قائلة : —

كم كنت أتمنى حضور صديقك المريض الذي تركناه في الحفرة ليمتتع كما تمتع هؤلاء المرضى بالشفاء وعشمتي أن تستصحبه في مرة أخرى لينال ما ناله غيره من بركات الروح ونعمها المجانية .

وأخيراً ودعها وقفل راجعا من حيث أتى وهو يعجب لنبل هذه المرأة والذي يظهر بأجلى مظاهره فيما تتمناه من خير لشخص تطاول عليها قبل دقائق معدودات بكلمات جارحة وإهانة بالغة مفضلاً أحوال الأرض على أمجاد السماء .

سار حتى اقترب من الحفرة حيث زميـله وعمل كل ما في وسعه عمله حتى أخرجه من الحفرة المظلمة بعد أن نالت منه رطوبة الأرض منالها فزادته مرضاً على مرض بينما كان هو يرفل في نعمة المعرفة وقد زادته زيارة المعبد نوراً على نور وكشفت له الحجاب عن بعض خبايا الكون وأسرار الروح .

قص عليه ما رآه من آيات الشفاء وكيف أن العُمي يبصرون والمرج يمشون والبرص يظهر والعم يسمعون والجميع يبشرون وعرض عليه ترحيب المرأة بزيارته حيث تمارس مجائبها ولكن سرعان ما تبهم وجهه من انحلت نفسه بمرض جسمه فقال : —

« لقد خانتك عيناك يا صديقي فتوهمت صدق ما رأيت من خيالات وهذا كثير على وجل يدعى العلم والمعرفة » .

ولكنك أدري من غيرك وتعرف حق المعرفة مبلغ حرصى ودقتى في مشاهداتى وأن أمثالى لا يقنعهم إلا كل ما تستجيب له مشاعره المادية وأنا لا أستطيع تكذيب ما رأيت وما سمعت .

قد تكون صادقا في دعواك ولكنها ليست إلا أعمال الشيطان الذى يظهر فى العالم بقوات

ومجائب ليضل ولو أمكن المختارين .

إذا أنت ترفض الذهاب ممي .

كل الرفض . فاللوت أحب لنفسى من دخول معابد هى جمع الشياطين وتطأها
أقدام الأبالسة .

إذا فلنفترق وعملاً بما تتطلبه الإنسانية وتطبيقاً لما تعلمته من تلك السيدة وما قدمته من
أروع الأمثلة على الخدمة والتضحية سأقوم بتكليف من يهتم بشأنك .

ودعه وداعاً نهائياً وهو يقول لنفسه لقد كان العالم يتهمنى بالمادية والكفر لأنى أحكم
عقلى فى قبول كل جديد وكان زميلى بعد خادم الله ورمز الإيمان لم يقدمه من تعاليم بائدة يدعى
التخصص باستلامها رأساً من الله الخالق .

ولكن أمام هذه الحقيقة العظمى بل أعظم حقائق الكون والتي تجلت أمام عيني
وما رأيته من تمت صديق وتشبته بعقيدته فى تأويل هذه النعم الروحية لأعمال الشيطان .
أقول أمام كل هذا لا يسمنى إلا القول بأن رواد هذا المعبود وخادميه هم حقاً أبناء المعرفة
والحق وخدام الله وجنوده الأمناء ومن عداهم فدعون منافقون لأنهم جنود مرتزقة لا يهمهم
صدق أو كذب ما يدافعون عنه من عقائد طالما أن فى الدفاع عنها كل المصلحة والنفع المادى .
الحقيقة سافرة وإن كانت فى قالب قصصى .

فالكنييسة تعبد الناصرى الذى طالب بشفاء المرضى ولكن هل بين رجالها من له
موهبة الشفاء بالروح .

إنها تؤله من قال من يؤمن ؛ فالأعمال التى أنا أعمالها يعملها هو أيضاً بل ويعمل أعظم
منها ولكنها رغم ادعائها الإيمان بيسوع ليس بين أتباعها من يعمل أعماله ؟
وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين ... ويتكلمون بالسنة الجديدة ...
ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون !!

فيسوع شفى المرضى والشفاء كان أحد أعماله والكنيسة بينما تعلن إيمانها به لا تشفى
المرضى ولا تعمل أعماله .

ولكن بمقتضى قول الناصرى إذا آمنت الكنيسة تشفى المريض إذ أن شفاء المرضى
علامة من علامة الإيمان .

كيف نعمل إذا وجود الكنيسة كهيئة وبين يديها المعهد الجديد ومع ذلك لا تعمل
أعمال يسوع .

سر فشلها وفشلها الذريع هو نظرها إليه كشخص صانع معجزات لقد رفعته إلى

مصاف الآلهة وفصلته بذلك عن بقية البشر فنسجت بيديها حجاباً كثيفاً فصل بينها وبينه .
ولكن جماعة الروحانيين مزقوا هذا الحجاب وتمتعوا برؤية هذا المثال الأعلى لما ينبغي
أن يكون عليه البشر فأمنوا بوجود قوانين إلهية تسرى في الكون وبدراسة هذه النواميس
الروحية وصلوا إلى معرفة الحق الذي حررهم من جهل الكنيسة وغشاوة تعاليمها .
فتهلل وجه الناصري وفتح ذراعيه قائلاً : —

« ليس من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي
في السموات » .

وقبل أن أسرد بعض اختباراتي في العلاج الروحي أبداً بذكر ما لهذا النوع من العلاج
من فضل في الإبقاء على حياتي في هذه الدورة من حيواتي الأرضية .
ذلك أنه عند ما كان لي من العمر حوالي العامين مرضت مرضاً قطع فيه الرجاء من شفائي
ولم يعد لهذا الهيكل حسب قول الأطباء قوة على احتمال الروح أكثر من صباح اليوم التالي .
حملتني والدتي ليلاً وبصحبة والدي سافرت من الفيوم لسنورس حيث يدبر أمر الدفن .
وصلا سنورس وتوجهنا إلى منزل خالي يونان وهناك قدما له من المال ما يكفي لمستلزمات
الكفن وأن يدبر كل ما يلزم للدفن .

نظر إليهما وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة والاستغراب وسأل قائلاً :
ولكن الولد لم يمُت بعد وما زال نفسه يتردد بين جنبيه فهل نعجل بقضاء الله ونياأس
من رحمته بهذا الشكل وأنا أعرف فيكما مثال التقوى والإيمان بالله !!
فأظهرا كيف أن رجال الطب فقدوا الأمل في شفائي بعد علاج طويل وأعطوا أمل البقاء
حتى ساعات الصباح .

فابتسم قائلاً : هذا هو قول أطباء الفيوم ولكنكم لم تجربا طبيبينا بسنورس — فقاطعته
والدتي بالقول وهل يوجد بسنورس من هو أاهر من أطباء الفيوم .
فأجاب بما زاد في حيرتهم وعرفهم كيف أن طبيبهم لم تخط رجلاه أعتاب كليات الطب
فهو بهذا لا يحمل شهادات ثم إنه لا يستعمل في علاجه الموضع أو العقاقير . وحتى لا يزيد في
ارتبا كهما نادى ابنه عزيز البالغ من العمر ستة عشر عاماً وطلب منه حملي على ذراعيه وبصحبة
والدي صعدوا ثلاثهم إلى غرفة بأعلى الدار .

هناك وضموني على فراش بالأرض وركعوا حولى وبدأ عزيز يرفع الصلاة بينا والدي
وخالي يشاركانه سراً .

بعد قليل تنهبوا على صوت قطة صغيرة أخذت تصيح تحت ضغط يدي على رقبتها ليروني أذاعها وقد دبت في جسمي الحياة .

وعلى ذكر هذا الطبيب الروحي « عزيز » والذي لا يدرك كنه ما لديه من قوى للشفاء أذكر ما حدث في حياة الانبا إبرام عند ما كان بغالنا إذ كان متعوداً ، جرياً على زيارته لأفراد الشعب ، زيارة خالي هذا وفي كل مرة كان يظهر عطفاً على عزيز هذا دون باقي إخوته . وفي مرة قال لخالي يونان « ابنك عزيز مبروك » وكلمة مبروك من شخص كالانبا إبرام كانت له قوة الشفاء بالروح كما كان له غيرها من القوى الواسطية يفهم منها أن عزيزاً وسيط روحى وإن كان لا يدرك عمق ومعنى هذا القول .

وكم من جواهر روحية مدفونة في عائلتنا ونحن لا ندري وكم من نعم روحية فينا ونحن محرومون منها لأننا لا نجد المواهب الروحية .

إن كلامنا نموذج مصغر لهذا الكون اللانهائى فيه جوهر الله الخالق وصفاته إذ أنه خلقنا على صورته غير أنه سبحانه وتعالى ترك لنا الحرية في إحياء تلك القوى الراكدة فينا وباتحادنا مع سكان العوالم العلوية نستطيع تحريك ما فينا من مواهب دفينة وبهذا نعرف أنفسنا وبعمق أنفسنا نعرف الله .

وبسرد اختباراتى الشخصية في هذا الجانب من الروحية لا ينبغي أن أتجاهل ما كان للدكتور عبد اللطيف الفارسى من فضل . وهو كما قيل لنا على بن أبى طالب رضى الله عنه . والدكتور عبد اللطيف هذا كان طبيباً فارسياً ولد ببغداد عام ١١٦٢ ميلادية وانتقل عام ١٢٣١ بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاماً .

ألف ما ينيف على ١٦٥ كتاباً في عالم النبات والفيزيقيا والتشريح والمنطق وآداب كثير من اللغات التى كان يجيدها كما ألف في الفنون الجميلة والموسيقى والسفر وغيرها من العلوم الأخرى .

وقد وجد له المؤرخ سوندرس Saunders كتاباً بخط يده وهو مكتوب بحروف عربية غاية في الإبداع فسلمه لـ مكتبة بودلين بأ كسفورد وهو يحوى سفرات هذا الطبيب بعصر ومشاهدته بها في عام ١٢٠٠ ميلادية .

ولقد كان من المقربين عند صلاح الدين الفاتح العظيم فكان يمنحه معاشاً شهرياً . وكان صلاح الدين هذا رغم قرع الصليبيين على أبواب أورشليم وما كان يسبب هذا من

قلق لحاكم مثله كان يجمع أدباء عصره وعلى رأسهم عبد اللطيف هذا .
كان يمارس مهنة الطب الذي ضرب فيه بسهم وافر فبرز أطباء عصره وكان لمؤلفاته في
الطب تأثير امتد إلى عصور تابعة . وكان كتابه « جسم الإنسان » يدرس في المدارس
العربية ودام استعماله أجيالا عديدة .

لقد كانت له ذاكرة بلغت حد الإعجاز ، وقال عنه سوندرس : « إنه كان يعمل تسع عشرة
ساعة يوميا ، وقلة المؤلفات في عصره كانت تحدوه في كثير من الأحيان أن يستذكر ما يقع
في يديه فيحفظه عن ظهر قلب بمجرد اطلاعه عليه . ذاكرة فذة وذكاء مفرط . »
إلى هنا أكتفى بهذا النذر اليسير عن هذا الطبيب الذي مازال يمارس مهنته من عالم
الروح وإن كان بشكل أرق مما تعود اتباعه في عالمنا . وها أنا أسرد بعض ما قام بعمله من
شفاء في دأرتنا .

تصادف في إحدى جلسات هذا الطبيب وجود صديق لي تعود الشكوى بمرض في
الحنجرة في أوقات معينة من السنة ، وفي كل عام كان طبيب العائلة يصف له علاجا ما ولكن
بدون جدوى .

سأل هذا الصديق الدكتور عبد اللطيف واستشاره في أمر مرضه وفي إمكانية الشفاء
دون الالتجاء إلى عقاقير الأطباء وأدويتهم التي لم تقو على القضاء عليه .
أخبره الطبيب بما يعرفه عن المرض مشخصا إياه واعدأ بالشفاء على شرط طرح كل دواء
جانبا والالتجاء كلية إلى العلاج الروحي .

سر صديق وأثلج صدره لهذه البشرية وعمل بالمشورة امتنع عن استعمال الدواء في انتظار
أن يبر الطبيب الروحي بوعده .

حوالي الساعة العاشرة من نفس اليوم دخلت غرفة نومي وأغلقت الباب ثم ركعت
على الفراش لأرفع صلاتي كعادتي في كل مساء وعقب الاستيقاظ . ما كدت أختلي بنفسي
موجهها إياها لأعلى بعد إغلاق أبواب الحس الخارجية حتى رأيت الدكتور عبد اللطيف
لا بزيه الشرقي بل بلباس طبيب على استعداد أن يقوم بعملية ما ورغم ظلام الغرفة وإغلاق
العينين رأيته واقفا خلفي يطلب مني رفع صلاة خاصة لصديقي هذا .

بعدها اختفى فجأة كما ظهر وبدوري سررت لهذه الزيارة غير المنتظرة فازددت حماسا
في صلاتي لدرجة كنت أشعر بالكلمات تتدفق من فمي وأنا أعجب لتوارد الأفكار وعذوبة

الألفاظ ونقاوة الصلاة وقبل الانتهاء رأيت نورا بحجم كرة صغيرة يظهر ثم يختفى فأخذتها كعلامة على استجابة الصلاة .

في اليوم التالي ذهبت لزيارة صديق الذي ما كاد يقع بصره علىّ حتى استهل حديثه ببشرى زيارة الدكتور عبد اللطيف له وممارسة العلاج وهاك ما قاله : —

« أمس وحوالى الساعة العاشرة كنت مستلقياً على فراشى استعدداً للنوم فشعرت بميل لفتح فى ففتحتة لأفاجأ بقيار هواء يندفع داخلا وخارجا وقد تكرر اندفاع التيار عدة مرات ثم انقطع وبانقطاعه اختفى ما كنت أشعر به من ألم فى الحنجرة واليوم أتانى طبيب العائلة الذى دهش عند ما أخبرته بالأمر وخصوصاً لرفض تناول دوائه . »

فرفعت الشكر لله وسردت له بدورى ما اختبرته فى نفس الوقت فزاد سروره وازداد إيمانه بالروحية .

الحادث الثانى كان لطفل يبلغ من العمر أربعة أعوام ابتاعته حى شديدة سببت ارتفاعاً مفاجئاً فى درجة الحرارة وبشكل أسال الدموع من عينى والدته . كنت مع أخواتى وبنات أخى زيارة عائلة هذا الطفل وكثيراً ما سمعت والدته عن الروحية وما يتم على يدى الأرواح من علاج بدائرتنا .

فقبل انصرافنا وقد حان موعد الجلسة طلبت منا وهى تبكى أن نذكر ابنها فى جلستنا فسألتهما بدورى مبلغ إيمانها بالجلسات والأرواح فأبدت ما لها من عقيدة شديدة بقوة العلاج الروحى وألحت بشدة على ذكر ابنها أمام جماعة الأرواح .

أمام هذا الأيمان الشديد طلبت منها الجلوس بابنها فى غرفة مظلمة وخرجنا جميعاً وبصحبتنا فتاتان من العائلة أبدأنا رغبتهما فى حضور الجلسات .

دخلنا غرفة الجلسات وبدأنا كمادتنا بقراءة أحد الاختبارات الروحية المدونة فى الكتاب بعدها وقفنا جميعاً للصلاة ذاكرين بنوع خاص هذا الطفل الذى طلب منا الصلاة لأجله .

فى أثناء الصلاة سمعت صوتاً رقيقاً كذاك المنبعث من زنبك شد ثم ترك . بعد الصلاة سألت أعضاء الدائرة عما إذا كان أحد منهم قد سمع صوتاً ما فأجابوا جميعاً بالنفى ومن ذلك استنتجت إجابة الصلاة وشفاء المريض .

وقد حدث فعلاً عند تشريف الدكتور عبد اللطيف أن سألته عن مغزى هذا الصوت فأجابنى بما أيد استنتاجى .

بعد الجلسة استصحبنا الفتانين لمنزلها وهناك سألت عن الطفل فقابلتنى الأم متلهلة وقادتني إلى حيث قد لفته في فراشه بعد أن غيرت له ملابسه الداخلية على أثر عرق تصبب من جسمه بشدة أثناء الجلوس في الظلام شعرت على أثره بهبوط درجة حرارة الجسم بعدها استراح الطفل واستغرق في نوم عميق وهنا سألتني في قالب مزاح عما أطلبه من « أتعاب » فقلت :

إن أكبر جزاء أنتظره هو أن أتمتع برؤية المريض وقد رجعت إليه الصحة بفضل قوة « الروح » وأنا أشكر الله إذ يستخذي لعملي جليل كهذا وانتهزت الفرصة فاسترسلت في التكلم عن الروحية ولا سيما لأن الأرض كانت معدة للبذار .
أذكر اختباراً آخر حدث مع أخي نجيب وقد أجرى عملية استئصال لحمية كانت بأنفه وفي المساء شعر بصداع شديد كاد يلهب رأسه بما سبب من سخونة .
لم يقو على الكلام فأشار إلى بالاقتراب ووضع يدي على رأسه فما كادت تلامس جبهته حتى شعرت كما لو أن يدي تمخص شيئاً ما من جبهته المتهبة فقد شعرت بسرمان هذا الشيء داخل راحة اليد والأصابع وأخذ يرتفع حتى إلى ما بعد الرسغ وفي نفس الوقت هبطت درجة الحرارة بشكل مدهش سمعت بعدها أخي نجيباً يتنفس الصعداء شاكر المولى على صنيعه .
وأنا نفسي ذهلت لحدوث كل هذا بهذه السرعة الفائقة والتي ما كنت أتوقعها .
في الاختبار التالي والذي حدث عقب اتصالنا بعالم الروح كنت أنا فيه المريض وإيريس المعالجة .

سافرت مرة من الفيوم للقاهرة ورجعت ليلاً وبرودة الجو أصبت ببرد شديد في الجنب فقضيت ليلة الوصول في ألم لا يطاق وأنا أتقلب على الفراش يمينا وشمالا .
في صباح اليوم التالي استشرت السيد هوابت هوك عن طريق وسيطة الأنسة فيدا ؛
إذ لم نكن في ذلك الحين قد تم لنا الاتصال بالدكتور عبد اللطيف والذي ترك المجال للسيد هويت هوك لتهديد الطريق بتمرير وسيطته .

طلبت عونه وكما دته لا يريد أن يعطى شيئاً دون أن يشفعه بالبرهان فطلب عقد جلسة عند رجوع وسيطة العلاج (إيريس) من المدرسة ظهراً ثم انصرف بعد إعطاء التعليمات الواجب اتباعها في عقد الجلسة .

وعند رجوع إيريس ظهراً دخلنا جميعاً وهي في حيرة ، لعقد جلسة في وضوح النهار ،
إذ رغم ما عملناه لتظلم غرفة الجلسات من ستائر سوداء وخلافه كان النور شديداً للدرجة

رؤية بعضنا البعض بوضوح .

تعددت على الكنبه وطلبت من إريس الوقوف في وسط الغرفة اتباعا لتعليمات السيد هوايت هوك وقام أخى نصحى بإدارة الفونوغراف بينما جلس أعضاء الدائرة متفرقين ما كاد ينتهى الوجه الأول من أسطوانة « حبي » حتى وقعت إريس فى الغيبوبة وهى واقفة وعرفنا شخصية المهيمن من شخبطته الممهودة التى عادة ما تصحب هيمنته .

بعد إلقاء التحية تقدم حتى اقترب منى . مديده ووضعها على مكان الألم وبعد ثوان معدودات شعرت بحفاف مروع بحلقى طلبت على أثره ماء لأروى به هذا الظمأ المفاجئ .

شربت حتى ارتويت وما كاد يستقر الماء فى جوفى حتى شعرت بميل للقيء فتقيأت وبعدها شعرت بزوال الألم وبراحة لهج معها لسانى بالشكر لله على نعمة الاتصال بسكان عالم النور ثم شكرت السيد هوايت هوك الذى انصرف كما جاء بعد إلقاء تحيته .

وهكذا قامت الوسيطة تحت هيمنة الروح بالعلاج دون أن تدري شيئا . فما تعليل المعارضين من الأطباء على هذا النوع من العلاج ونحن جماعة الروحانيين إن وافقناهم على نفى وجود الروح فكيف تم كل هذا وظهرت تلك النتائج المادية الملموسة .

هل هو العقل الباطن يا جماعة السيكلوجيا « الباطنية » ؟ هل هو الشيطان يا بلهاء المتدينين ؟ .

لقد حان لكم الوقت يا أطباء القرن العشرين أن توجهوا لهذا النوع من العلاج كل عنايتكم واعلموا أن الوقت لا يد آت وفيه تضطرون لدراسة ماله مساس بمهنتكم كما فعل أمثالكم بالجلترا وغيرها من الدول الأوروبية والأمريكية وبذلك يمتد مدى خدمتكم للبشرية . حادث شفاء آخر أذكره بعد الحادث السابق لما هنالك من أوجه الشبه إذ فيه قامت نفس الوسيطة بالعلاج دون درايتها .

كانت زوجة أخى نجيب بزيارتنا بالفيوم ومعهما طفلها البالغ من العمر أربعة أشهر . كان الطفل مريضا وفى ذات ليلة تغير جلده واحمر بشكل أروع الأم وأخذت تشارك طفلها البكاء . طمأنتها برعاية جماعة الأرواح واستطاعتهم علاجه ووعدتها بطلب العلاج فى جلسة كانت على وشك الانعقاد .

بدأت الجلسة وكان السيد هوايت هوك هو المهيمن فطلبت منه السماح بدخول زوجة أخى مع طفلها المريض لعلاجه فأذن لها بالدخول طالبا وقوفها بالطفل فى وسط الغرفة . دخلت الأم تحمل طفلها ووقفت فى وسط الغرفة كتعليمات الروح .

بعدها وقف ثم تقدم نحو الطفل واضعا يديه على جسمه وبدأ ينفخ نفخات متوالية في وجه الطفل حتى زال الاحمرار وشمر بالارتياح فكف عن البكاء وخرجت به أمه وهي تشكر الله من أعماق قلب كان يتوجع لتوجع طفلها .

كانت أول مرة فيها يستخدم النفخ بجلساتنا وبعد انتهاء العلاج سألته عن مغزى هذا النفخ فعرّفني بما هنالك من إشعاعات تخرج عن طريق وسيطة العلاج للمريض فتشفيه .
أختم سلسلة هذه الاختبارات في العلاج الروحي بذلك الاختبار الذي كنّا فيه على اتصال بمعالج روحي عالمي بلندن يدعى بارش في علاج حالة مستعصية .
ففي إحدى جلّساتنا العلاجية كان أخى نجيب بزيارتنا بالفيوم ونسبة لما لديه من قوى وساطية أدخلته معنا لحضور الجلسة .

بدأناها كالعادة وبعد حوالي النصف ساعة بدأت أختي نجيبة تتأوه تأوه شخص يتألم ، ثم أعقب ذلك تقيؤ بشكل غير عادي لدرجة أني خفت عليها فقامت لإضاءة النور لترى ما ألم بها ولكن أوقفني صوت من جانب الوسيطة أيريس يقول : —

« تمهل يا نصيف افندى وأطمئن فليس هناك من خوف عليها » .

وبالتحدث مع الروح المهيمن عرفت أنه الدكتور عبد اللطيف الفارسي والذي واصل حديثه فقال : —

« إن تقيؤ الوسيطة ناتج من المجهود الذي بذل والقوة التي سحبت منها التجسيد ابنة اخيك نجيب » .

ما كاد يلفظ الدكتور عبد اللطيف بهذه الكلمات حتى سمعنا أختي نجيبا يندفع في الكلام بشكل انفعالي فيقول : —

« أبوه يادكتور شمعت برأس صغيرة وتحسست ما عليها من شعر وبإيديين صغيرة على رجلى » .

بعدها سمعناه يقول باسم الأب والابن والروح القدس .

بعدها وجه الدكتور كلامه إلى نجيبه مذكرا أياها بوجوب عدم الأكل قبل الجلسات .
بعد انتهاء الجلسة فهمت من نجيبه أنها تعمدت ملء معدتها لترى إن كان القول بعدم الأكل قبل الجلسات على حق فجاءها البرهان .

وهكذا دخلنا كمادتنا للجلوس في صمت تام تاركين الجماعة الأرواح الفرصة لممارسة العلاج ولم يكن يدور بخلد أحد منا أنهم يعملون على إحداث ظاهرة أخرى . ولكن

ها هو ما حدث وكأني بهم قد وجدوا الظروف مؤاتية لجسدوا هذه الطفلة ولولا خوفهم على أخي لسكانوا قد سمحوا لها بالتكلم .

ولكن ما شجع أخي نجيب رغم ما شعر به هو ما تبادر إلى ذهنه أثناء الظاهرة فأول ما شعر به إلى احتمال انحناء إحدى الجالسات إلى أسفل فأحدثت له هذا الشعور .

ولكن تفوه الروح وتصديقه على ما حدث في الظلام دون علم أحد من الجالسين أكد لأخي أن ابنته هي حقا التي تجسدت بين يديه دون علم منه ،

فهل للمعترضين من تعليل لظاهرة كهذه . هل كانت هذه الطفلة وليدة الفكر وهل مناجات الأرواح تخاطب فكري !

هذه وغيرها مما اختبرناه من عمليات الشفاء كانت تزيد الروحية رسوخا بين أفراد العائلة ونحن وإن كنا حصرنا أغلب حالات العلاج في نطاق ضيق إذ لم يتعد أفراد العائلة إلا أن هذا لا يمنع استعمال هذه القوى لعلاج الغير وبمدي أوسع فقد كان هناك وليم باريش بلندن وقد كان يعد أكبر معالج روحي ظهر على وجه الأرض منذ بدء الخليقة فقد عالج آلاف الحالات المستعصية والتي فشل فيها الطب لا بملاده فحسب بل في جميع أنحاء العالم .

بدأ هذا المعالج رسالته للعالم والتي لأجلها دخل عالمنا ، على أثر شفاء زوجته الثانية من السرطان بعد أن ذهبت الأولى ضحية هذا المرض المستعصي .

فعندما أصيبت زوجته الثانية بهذا المرض الخبيث أشار عليه الأطباء والإخصائيون بلزوم اجراء عملية فاجريت لها بأحدى المستشفيات ولما لم تأت بفائدة قرر الأطباء أن وفاتها مرثقة خلال ستة أشهر .

كان باريش وقتئذ يشغل مكانا مهما بمصالحة السكة الحديدية بأنجلترا وكان هذا يستدعي غيابه عن المنزل عدة أيام . وكلما كان يزور زوجته بالمستشفى كانت تشعر بتقدم في صحتها دون أن يعرفا السبب .

وفي مرة بينما كان متغيبا في إحدى المأموريات زارتها إحدى الصديقات واقترحت عليها أمر العلاج الروحي .

لقد جربت الطب ويئست منه وأخيراً فكرت في أن تجرب هذا العلاج الروحي ولكن زوجها الذي كان وقتئذ من أكبر المتشككين في صحة ما يروى عن عجائب العلاج الروحي ومعجزاته اعترضها قائلاً : « إن الروحية لضعيفات العقول من النساء ولعديمي التفكير من الرجال » .

ولكن هذا الاعتراض لم يثنها عن عزمها وقالت له إن التجربة إن لم تأت بفائدة فإنها لا تسبب ضرراً . وأخيراً نحت إلحاحها نزل على إرادتها إرضاء لخاطرها .

استصحبها إلى أقرب اجتماع روحي ليرى نوع الخدمة وما يجري فيها .

وهناك ذابت تلك الفكرة الخاطئة التي كانت برأسه عن الروحية أمام ما رآه من حقائق ولا سيما لأنه كان مثقفاً وعمل زمناً كسكرتير لإحدى شركات النشر والتأليف وعكف على دراسة جميع الأديان المعاصرة ولهذا لا ندهش إذا ما لاقت الروحية أرضاً خصبة في قلب رجل لا يقيم الأديان وزناً فتمت شجرتها وترعرعت وتغيرت وجهة نظره في الروحية وأصبح يرى أن معارضها هم « ضعيفات العقول من النساء وعدى التفكير من الرجال » .

تردد على زيارة هذه الاجتماعات وأقبل على قراءة كل ما يمت إلى الروحية وتغير مجرى تفكيره كلية بل أكثر من ذلك أنه بدأ يشعر بقوات روحية بالقرب منه تحتاط به وترعاه « ملاك الرب حاثم حول خائفيه » .

أخيراً فكر في زيارة وسيطة لمقد جلسة خاصة له ولزوجته وكلاهما كانا غربيين عن الوسيطة . وقعت الأخيرة في الغيبوبة وهيمنت عليها روح طيب كان على الأرض يوماً من الأيام فمرهما بشخصيته ثم بدأ بتشخيص مرض الزوجة واصفاً العملية التي أجريت لها وبعد ذلك وجه له الكلام قائلاً : —

« إنك وجدت في هذا العالم لتسكون معالجا روحيا ، ومستمالج زوجتك حسب الإرشادات التي نعليها عليك » .

لم يكن يعرف شيئاً عن العلاج الروحي وكيف يمارسونه ولكن الروح أعطاه التعليمات بدقة فنفعها هو الآخر كما أوحيت إليه فكانت عبارة عن صلوات ووضع الأيدي واستمر على ذلك لمدة تسعة أشهر وكان يوافي الروح بتقرير شهري عن النتيجة . وحتى إذا ما اضطره عمله للتغيب عن منزله كان متفقاً معها على أوقات معينة فيها يمارس علاجه عن بعد . في تمام التسعة أشهر تمت المعجزة وشفيت الزوجة .

« لقد نجت » هذا ما أخبره به الروح محاولاً وضع قدمي باريس على الطريق وحمله على بدء رسالته التي من أجلها حمل عبء الجسد ، فبدأها مقتفياً آثار الناصري وأصبح من صانعي الآيات والمعجائب بقوة الروح والعالم من حوله يتمجب إذ يرى الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمى يبصرون .

وساعده على ذلك ما كان يملك من جسم رياضي كامل فقد ولع بالتربية البدنية وكان يوماً من الأيام مدرباً رياضياً .

ذاع خبر شفاء زوجته وأصبح المرضى يقدون على منزله طلباً للشفاء فأعطاه مجاناً كما أخذه مجاناً .

وأخذ عدد المرضى في ازدياد وأنه الخطابات من جميع أنحاء إنجلترا وكثرت المحادثات التليفونية والكل يستنجدون به على شفاء مرضاهم فأعطى وأعطي بسخاء .

أذيع خبر معجزاته بالجرائد فأنته الخطابات لا من بلاده فحسب بل من جهات نائية كالصين واليابان وجنوب أفريقيا . وأخيراً إزاء هذا النجاح والشهرة اللذين لم يسع إليهما كان لا بد له أن يستقيل من عمله رغم معرفته ما لهذه الاستقالة من تأثير على معاشه ولكنه ضحى بكل شيء وترك كل شيء تلبيةً لذلك النداء السماوي وليضع نفسه تحت خدمة سكان عالم الروح باذلاً إياها في خدمة الإنسانية وتخفيف آلامها .

اتسع عمله وكان في إيمانه بقوة من يعملون معه وبقداسة الخدمة التي كرس حياته لها سد لكل عوز فقد تواردت عليه الهبات والعطايا وكان الكثيرون يضمون سياراتهم تحت تصرفه ليستخدمها في إحضار الفقراء من مرضاه إلى مصحته أو للذهاب بها بنفسه إليهم .

وكتبة الاختزال تطوعوا لخدمته فكان يعمل عليهم ردوده على مختلف الخطابات التي زادت وكثرت كما أن أحد أصحاب الأعمال تبرع له بعدد من موظفيه لمعاونته على حل مشكلة البريد المتزايد .



يجي Peggy زوجة باريش

ومع أنه لم يكن إلا هو وزوجته التي بدأت تساعدته حتى أصبحت ساعده الأيمن في إنجاز مهمته الجليلة ، فقد أفرد أحسن غرفة بالمنزل وجعلها كمعبد صغير لممارسة علاجه وبني

له مذبجاً صغيراً كان يضع عليه الخطابات التي ترد من المرضى ليطلب لهم الشفاء من رب السماء . وذلك في خلوته التي كرس لها ساعتين يومياً لمعالجه الغيابة .

معبد صغير داخل منزل بسيط ولكن منه تخرج قوى روحية هائلة لتعمل في العالم بأسره قوى لا يحدها مكان ولا تقيد بزمان . ولما ضاق به المنزل أوحى إليه أن ينتقل إلى بقعة معينة حددتها له الروح فلما ذهب لمعاينتها وجد أنها من أملاك المستر هوربلش وزير الحربية ولم تكن معروضة للبيع ولكن توسط له عند الوزير المستر هانن سوافر شيخ الصحفيين بانجلترا وأكبر دعاة الروحية بها فتنازل الوزير عن قطعة الأرض عن طيب خاطر لما عرف بنبل الغرض الذي من أجله ستشيد المصححة .

توالت المعجزات في سرعة عجيبة ورأى العالم في باريس ناصرياً جديداً .



باريش « ناصري القرن العشرين »

وقد قال عنه الروح الكبير سلفربرش بأنه أعظم معالج روحي ظهر على وجه البسيطة فسأله كاهن صديق كان حاضراً الجلسة : وأعظم من يسوع أيضاً ؟ فقال الروح : « هل تظن يا ولدي أن العالم لم يتقدم منذ تلك الأيام الغابرة ! إن الإشعاعات الروحية التي نرسلها

خلال جسمه تكفى لقتل أى شخص آخر وعى هذه القوة الخارقة تتوقف نتائجها العظيمة . «
ونحن لا نستغرب شهادة روح كهذا وقد سبقه الناصرى نفسه بالقول فى يو ١٤ : ١٢
« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل
أعظم منها »

إليكم يا كنائس القرن العشرين ورجال دين العصر الحديث أدفع بهذه الشخصية
العالية لأخجلكم وفى ضوء خدمته تظهر تفاهه خدمتكم وما تدعونه من تبعية للناصرى
وأنكم خلفاؤه على الأرض وهو منكم برىء إذ بينكم وبينه هوة عظيمة قد أثبتوها بأيديكم
لقد فقدتم موهبة الشفاء بالروح لأنكم قد فقدتم الإيمان بإمكانية عمل أعمال الناصرى
لأنه فى نظركم إله وأنتم بشر وكيف يعمل البشر أعمال الآلهة !
لقد ترك لكم مثالا بحياته لكي تتبعوا خطواته ولكن همكم أصبح منصباً على النفع
المادى والنفوذ الأدنى والاجتماعى .

أنظروا وتأملوا هذه الوردة البيضاء النابتة فى محيط أغبر وانظروا إلى هذا المثل الشاهد
بصدق قول الناصرى بأن من له إيمان بنواميس ما وراء المادة يستطيع أن يعمل أعماله بل
وأعظم منها وها هو باريش ظهر فى عصرنا كبنفسجة نابتة فى قلب صخر .

لقد كان الشفاء هو الطريق الوحيد الذى به استطاع الناصرى جذب أنظار الجمهور
فتقاطرت عليه من كل حذب وصوب فتمكن من شفاء أجسادهم ثم تغذية أرواحهم وفى
عصرنا قام باريش وغيره من المعالجين الروحيين كهارى ادواردز « Harry Edwards »
وهو يكاد يضارع باريش فى قواه العلاجية فأصبح خير خلف لخير سلف ، هؤلاء وغيرهم
ظهروا كمشهب وسط ظلام المادية لجذب أنظار العالم إلى حقهم الضائع وإرجاعهم إلى
حظيرة الروح بعد أن ضللتهم الكنيسة أجيالاً .

لهذا لا نلوموا العصر الذى فيه تعيشون بل أنفسكم إذا ما أنفض العالم من حولكم وهجر
الشعب مقاعد كنائسكم لأنه لا يجد بها سوى عقائد وتقاليد وأقوال تعلمها حكمة بشرية
لا تشيع إلا أنفسا ما زالت فى مهد تفكيرها العقلى ويرضيها ما تقدمونه لها من فتات عوضاً
عن موائد الروح فلما أن ترجعوا بمسيحيةكم إلى عهد الرسل ومن كانت تصنع على يدهم قوات
غير المعتادة وإلا فالمصير المحتوم فى انتظاركم إن عاجلاً أو آجلاً .

وإن كان وليم باريش قد انتقل إلى عالم الروح أخيراً إلا أنه ما زال يمارس ما قد وهب نفسه له عن طريق زوجته إذ قد تعين مرشداً لها .

أما هارى ادواردز فيعمل معه من عالم الروح اللورد ليستر Lord Lister وباستير Pasteur ومما يسترعى النظر أن كلا هذين العالمين كانا بعالمنا في زمن واحد وكانت أبحاثهما متشابهة رغم أن أحدهما عاش بإنجلترا والآخر بفرنسا ومع أنهما لم يتقابلا أثناء وجودهما بالجسد إلا أن وحدة الغرض جمعت بينهما في عالم الروح وعن طريق وسيطهما هارى يعملان الآيات والمعائب إذ بلهسة يشفى المريض . دون ما حاجة للوقوع في الفيبوبة كغيره من المعالجين .

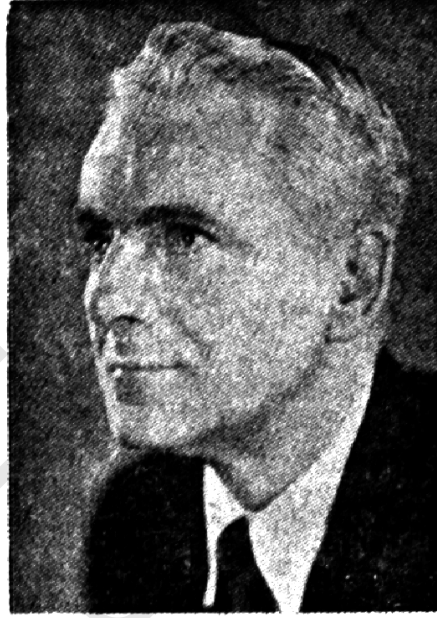


اللورد ليستر بريشة فنان له هبة الجلاء البصرى

ففي الاجتماعات العامة حيث تتقاطر الجماهير لمشاهدته ينادى المرضى من فوق المنصة فيخرجون إليه من بين صفوف الحاضرين بين متوكئي على عكازه ومتحسسين طريقه . بعدها ينادى طبيباً من بين الجمع ليتقدم فيفحص المريض قبل بدأ العلاج فيعلن هذا على رؤوس الأشهاد ما يلاحظه من انحناء بالظهر نتيجة مرض استعصى على الطب علاجه — بعدها يتقدم هارى ويضع يديه على مكان المرض وإذا بالقامة المنحنية تعتلد والجمهور من حوله في دهشة وتعجب ويعلن ذات الطبيب نتيجة العلاج واختفاء المرض .

لهذا لا ندهش إذا ما رأينا أتباع الروحية ببلاد الإنجليز يزدادون كل يوم — ففي عام ١٩٣٢ أعلنت جريدة « الديلي ميل » أن عددهم يبلغ ٣٠٠٠٠٠٠ وبعد خمسة عشر عاماً

نقرأ بالعدد ٧٦٨ من مجلة « سيكك نيوز » بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٤٧ أن العدد قد بلغ ١٥٠٠٠٠٠ من المؤمنين بصدق الروحية — أى ما يعادل ثلث سكان الجزر البريطانية .



هارى إدواردز أ كبر المعالين الروحيين حالياً
وها هو عنوانه لىكل من يود الانتفاع بعلاجه الغيايى
The Sanctuary "Burrows Lea" Shere, Surry England

هذا ما يحدث فى الغرب . ولم يحرم الشرق من ظهور مثل هؤلاء المعالين — ونحن وإن كنا لا نعرفهم لعدم وجود جرائد بالعربية تشجع الروحية إلا أنه هناك العدد الوفير ممن يقومون برسالة العلاج فى صمت وهدوء .

وإن كان الشرق قد بخل على الروحية بجريدة تشجع أمثال هؤلاء فجرائد الغرب لم يفتها ذكر ألم نجم بينهم وهو شاب وهب قوة الشفاء بالروح فقد جاء بعدد السيكلك نيوز الصادر بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٤٦ ما يفيد ظهور شاب أرمنى يناهز العشرين من عمره ويدعى « آفاك هاجوپيان هوفانسيان Avac Hagopian Hovanesian » بدء رسالته العلاجية على أثر حلم تكررت مشاهدته عدة مرات لعدة ليالى متوالية وفى كل مرة كان يرى شيخاً وقوراً له وجه نورانى ذا برىق لامع جذاب « بعدها شعر بتغيير داخلى عسر عليه إدراكه . حدث بعد مضى بضعة أسابيع أن ظهر دمل فظيع فى رقبة الصائغ الذى كان يعمل عنده صانعا فعالجه ومن بعدها بدء فى حمل رسالته العلاجية .

ويضعون أيديهم على المرضى في—برأون



باريش يبدأ خدمته العلاجية بالسلامة.



باريش أكبر معالج روجي ظهر حتى اليوم
وهو واقع في الغيرة بمعالج صباها



باريش وفند ركع أمام المريض وهو في دور العلاج



د استیبل روبرترز ، اولی و سبطات الجلاء البصری بالعالم وهی تقوم بالعلاج تحت هیمنة مرشدھا و ردكلود ، و یقال أنه یوسف العبدیق
وقد النف حولھا أعضاء دائرتها الملاچیة لشفاء حالة مستعصیة ،

الفصل الثاني عشر

المس الروحي

في الإصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول نقرأ كيف أن يهوه مرشد بني إسرائيل قد رفض شاول الملك ولم يعد يرشده « لأنه رجع من وراءه ولم يقم كلامه » وفي نفس الوقت نقرأ كيف أنه أرسل صموئيل إلى يسى البيت لحمى إذ قد رأى في بيته ملكاً .
ففعل صموئيل كما تكلم يهوه وجاء إلى بيت لحم حيث قدس يسى وبنيه ودعاهم لاختيار المועود وعبر يسى بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى : « الرب لم يختَر هؤلاء » هل كلوا الغلمان . فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم فقال له صموئيل أرسل وات به لأننا لا نجلس حتى يأتى إلى ههنا . فأرسل وأتى به وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن النظر . فقال يهوه لصمويل « قم امسحه لأن هذا هو » فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته « وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً » .

أما من جهة شاول فقد ذهب روح الرب من عنده إذ رفض كلامه وحاد عن الطريق المستقيم فكانت النتيجة أن بفته روح ردى على أثر تحلى الروح الخيرة عنه وعن حراسته . فقال عبيد شاول له هو ذا روح ردى من قبل الله ييفتك فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الردى من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب . فقال شاول لعميده : انظروا إلى رجلا يحسن الضرب وأتوا به إلى . فاجاب واحد من الغلمان وقال : هوذا قد رأيت ابنا ليسى البيت لحمى يحسن الضرب وهو لجبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل . والرب معه . فأرسل شاول رسلا إلى يسى يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم . فأخذ يسى حملاً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح فأرسل شاول إلى يسى يقول : ليقف داود أمامى لأنه وجد نعمة في عيني وكان عند ما جاء الروح على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه

الروح الردى

قصدت افتتاح هذا الفصل بهذه القصة الكتابية لأعطي للقارى فكرة عن ماهية

المس الروحي فهو مباغتة روح ردى من عالم الأرواح لروح آخر في عالم الأجساد فيغزو هالته أى يحل في مجموعة الاهتزازات الأثيرية التى تعلو الرأس والتي يوجد فيها العقل والمراكز المهيمنة على المجموع العصبي والحواس كلها فيسبب اضطرابات عقلية أو عصبية أو حتى عضوية مستعصية إذا ما استمر الروح الغازى ملازماً للشخص المغزو .

وهذا ما كان يحدث لشاول فى العدد العاشر من الإصحاح الثامن عشر من نفس السفر نقراً :

« وكان فى الغد أن الروح الردى من قبل الله اقتحم شاول وجنّ فى وسط البيت » .
وفى العهد الجديد نقراً الكثير عما كان يعمل به الناصرى فى طرد الأرواح النجسة فى متى ٩ : ٣٣ نقراً كيف قدموا له أخرس مجنوناً فلما أخرج الشيطان (أو بلغة عصرنا الروح الماس) تكلم الآخرس .

وفى لوقا ٤ : ٣٨ نقراً كيف أن يسوع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان قد أخذتها حى شديدة فسألوه من أجلها والكتاب يقول « فوقف فوقها وانهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم » .

وإذا ما عرفنا أن الانتهاز لا يجوز أن يوجه إلا لشخصية عاقلة تبين لنا أن روحاً نجسة كانت ملازمة لحماة سمعان .

ويذكر لنا لوقا فى الإصحاح الثالث عشر كيف أن امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنصب البتة فلما رآها يسوع دعاها ووضع عليها يديه فى الحال استقامت ومجدت الله إذ قد حلت من رباط الشيطان .

وهكذا كان يأتى إليه « المرضى والمعدبون من أرواح نجسة » . وكانوا يبرأون لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع » .

وقد طالب الناصرى تلاميذه وأتباعه بأن يعملوا أعماله إذ قال « اشفوا مرضى — أخرجوا شياطين » .

فنقرأ عن بولس فى الإصحاح التاسع عشر من أعمال الرسل كيف أن الله كان يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يُؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة (منهم) .

وفى عصرنا ظهر أناس لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين والعالم يتعجب من حولهم بينما رجال الدين وحدهم انفردوا دون العالم بالإشارة إليهم كما سبق

وأشاروا إلى الناصري قائلين « برئيس الشياطين يخرج الشياطين » وإليهم نرد ما سبق وقاله السيد لأمثالهم في عصره كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطانا فإن انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة أن تثبت وإن انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت وإن قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر أن يثبت بل يكون له انقضاء .

وفي عصرنا قام الدكتور كارل ويكلاند Dr. Carl Wickland ليفتح في عالم الطب فتحاً جديداً وينير الأذهان إلى حقيقة طالما قامى العالم بتجاهلها من أمراض لم يجد لها الطب علاجاً .

ذلك أنه كانت له زوجة ذات مواهب وساطية فذة فداوم جلساته العائلية لمدة خمسة عشر عاماً . وفي يوم من الأيام ذهب لعيادته لتشرح جثة ما وقد قام في هذا اليوم بتشرح الأطراف السفلى .

بعد أن انتهى من عمله رجع لمنزله وما كاد يخطو أعتابه حتى قابلته زوجته وقد بدا عليها التعب والأعياء . أمسك بيدها ليجلسها على الكرسي فرمت بيده إلى الخلف ووقعت في غيبوبة ثم تكلم الروح المهيمن وفي شيء من الحدة قال « مالذى تعنيه من تقطيعي بهذا الشكل » أظهر الدكتور ويكلاند عدم إقباله على تقطيع أحد ما وإذ بالرد يأتيه « نعم لقد قطعت رجلاى » .

وهنا تذكر الجثة التي قام بتشرحها بعيادته ومن حديثه مع الروح عرف أنه صاحبها استرسل معه في حديث طويل منه استنار الروح إلى حقيقة الأمر وأنه أصبح في وسط جديد بعد أن اجتاز ما يسمونه الموت فأصبح طليقاً وقد تخلص من الجسد نهائياً .

من هذا الحادث استنتج الدكتور ويكلاند حقيقة عظيمة واكتشف أمراً هاماً إذ عرف الحاجة الماسة إلى تفهيم مثل هذا الروح وإنارته عن العالم الذى دخله حتى يقف على كنه الموت فلا يعد يعباً يجسده .

بدأ تطبيق هذه القاعدة على من بهم مس روحى فكان يأتي بالمريض المجنون أو من به مرض ناتج عن روح ماس فيستعمل في علاجه الكهرباء الاستاتيكية إلى حد يضمن انفصال الروح الماس دون أن يضر المريض . في خلال هذا تكون زوجته يجواره على استعداد للوقوع في الغيبوبة فتقوم الروح بالهيمنة عليها وتتاح له الفرصة بإنارته وتعريفه تفاهة ما يقوم به من مضايقة للغير وما يسببه لهم من أمراض خلاف ما فيه هو من سجن — وفي كثير من الأحيان كان يجد أن أمثال هذه الأرواح الماسة كانت تقوم بمثل هذا العمل

دون وعى منها نتيجة انتقال مفاجئ وجعلها بالموت والحياة بعد القبر .

وهكذا أدخل هذا الطبيب كشفاً جديداً في علاج أمثال هذه الحالات إذ لا يكفي طرد الروح الماس فيسبب مساً لشخص آخر بل لا بد من إثارته حتى لا يعود إلى فعلته مرة أخرى .
داوم هذا الطبيب بمساعدة زوجته ولمدة ثلاثين * عاماً على شفاء مئات الحالات من هذا النوع ففتح لذلك معهداً في لوس أنجيليس بكاليفورنيا . ولم يقف دولاب نشاطه العملي في هذا الجانب إلا بانتقال زوجته عام ١٩٣٧ بعد أن استخدمت مواهبها الوسايطية لخير العالم مدة ٤٥ عاماً .

وفي الحركة الروحية نجد دوائر خاصة لعلاج مثل هذه الحالات يطلق عليها اسم « Rescue circles » أو « دوائر الإنقاذ » فيها يقوم جماعة الروحيين بمساعدة مرشديهم من عالم الروح على طرد مثل هذه الأرواح بعد إثارتها وإرشادها . وهذا نرى فائدة فتح الأعين إلى وجود عالم غير منظور ندخله بعد ترك الجسد وما تجنيه البشرية من ثمار نتيجة انتشار الروحية .

* وصلني من إنجلترا أثناء طبع هذا الفصل بالذات كتاب « ثلاثون عاماً بين الموتى » للدكتور كارل ويكلاند Carl A. Wickland, M. D. ، وفيه يجد القارئ عدة محادثات شيقة دارت بين هذا الطبيب وبين الأرواح الماسة « وهي من يسميها البعض بالأرواح النجسة أو الشياطين » ، فبعد إخراجها من حالة المريض بواسطة العلاج الكهربائي يعود فيتصل بها عن طريق زوجته محاولاً تفهيمها الوسط الجديد وأنها أصبحت في عالم آخر .

وفي الباب الثالث من كتابه نراه كيف استطاع طرد ثلاثة عشر روحاً من فتاة تمكنت والدتها من معرفة سبعة منهم ما بين قريب وصديق العائلة من بينهم راعي كنيسة الميثودست والتي تنتمي لعضويتها وقد قتل في حادث قطار من منذ تسعة أعوام .

ومن أمثال هذا الحادث استطاع الدكتور ويكلاند ، أن يقضي على نظرية تعدد الشخصيات قضاء تاماً .

الفصل الثالث عشر

الأحلام والنفوس

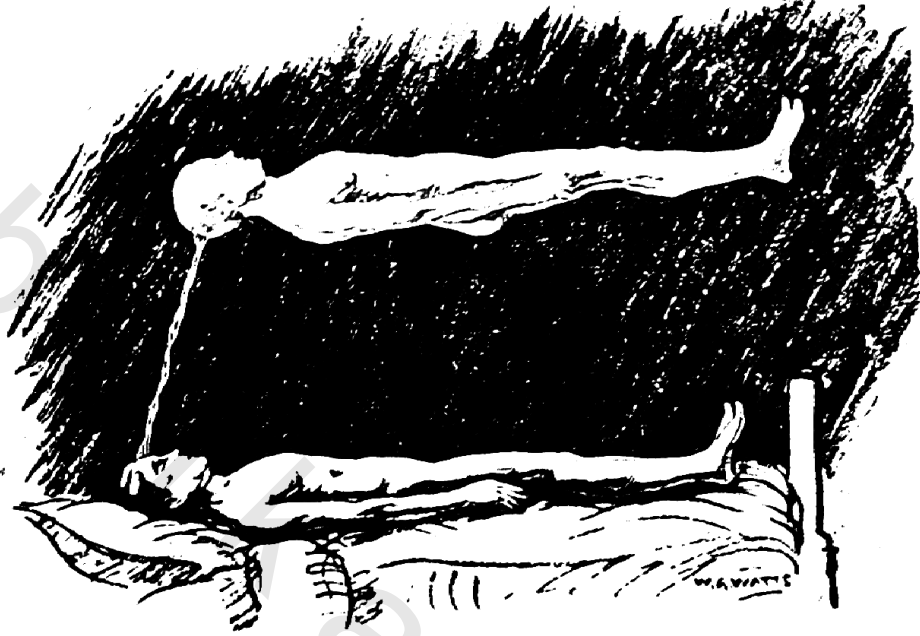
اعمل أبلغ ما يعطينا فكرة صحيحة عن النوم والموت هي الآية القرآنية الكريمة « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » .

كما أن هناك آية أخرى شبيهة بها تقول « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يجمعكم فيه ليقتضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » . ومن هاتين الآيتين نستنتج أن النوم والموت واحد من جهة انفصال الجسم الأثيرى وطرحه بينما زميله الفيزيقي ملقى على الفراش ولا يختلفان إلا فى كون أحدهما طرح مؤقت والآخر طرح مستديم . والأحلام هي نتيجة انسحاب الروح من الجسم أثناء النوم وجولانها فى العالم الأثيرى حيث تحصل على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها الموقت فى عالم الروح ، ولكنها مع ذلك تبقى متصلة به بواسطة حبل أثيرى يدعى بالحبل الفضى وقد جاء ذكره فى جامعة ١٢ : ٦ - حتى إذا ما اقترب خطر ما من الجسم المادى رجع إليه الأثيرى بسرعة تفوق سرعة الضوء . وهذا يفسر لنا ما يحدث للنائم من انزعاج عند حدوث حركة عنيفة بجواره فهذا الانزعاج نتيجة اندفاع الجسم الروحى واتحاده بزميله الفيزيقي . فالجسم الأثيرى مهما بعد فى تجواله بعالم الروح فهو دائم الاتصال بالجسم الفيزيقي عن



الروح فى بدء انسلاخها من الجسد

طريق هذا الحبل الأثيرى المطاط - لهذا كثيراً ما تكون الأحلام مشوشة نتيجة التأثيرات المنقلة من الجسم المادى إلى زميله الروحى عن طريق هذا الحبل الموصل .



الروح بعد انطراحها من الجسد ويربطها به حبل الاتصال

غير أن هذا لا ينافى وجود أحلام روحية بحتة فيها تستطيع الروح استجلاء بعض حوادث المستقبل ، وهناك من يذهب إلى أن هذا النوع من الأحلام هو نوع من المواهب الواسطية إذ ينفرد بها أناس دون غيرهم .

ويلاحظ أن أغلب الأحلام التنبؤية كثيراً ما تتحقق خلال مدة وجيزة وإن كان بعضها يحتاج إلى أسابيع وأشهر أو حتى أعوام ليتحقق صدقها .

وكل ما هنالك أن النائم بعد تركه جسده وأثناء تجواله فى عالم الروح يتمكن بمساعدة مرشده الروحى من أن يلتقط شمع الحوادث القريب الوقوع ، وها أنا أذكر بعض حوادث لإثبات ذلك :

تصادف فى أحد الامتحانات الحكومية أن خرجت فرحاً مسروراً فى انتظار إعلان النتيجة بالنجاح . ولما كنت قبل ظهورها بثلاثة أيام حملت بأنى حامل وعاء ملآن لحافته بلبن اشتريته من لابن بخارج الدار ، وأثناء دخولى المنزل اصطدمت قدمى بعتبة الباب وتسبب عن ذلك إزاحة قليل من اللبن . ظهرت النتيجة وإذ بما حصلت عليه فى اللغة العربية ينقص عن المتوسط بدرجة ونصف .

وحدث لما كنت بالفيوم أن كان لى صديق حميم . التحق هذا الصديق بخدمة السلطات

البريطانية في سبتمبر سنة ١٩٤٢ فاستلزم ذلك انتقاله من الفيوم إلى القاهرة .
في أواخر ديسمبر من نفس العام حلت وكيان كلينا واقفان على شاطئ نهر فمبهر
ساجحا ، ومن الجانب الآخر أشار إلى لأتبعه ففعلت إلى حيث قمنا بتنظيف أجسادنا داخل
حمامات كانت بالجانب الآخر من النهر .

استيقظت من الحلم وأنا أدهش لا بعنيه . هل سأنتقل لمصر كما انتقل صديق من قبل .
وهل هذا يعنى انتقالى تبع الشركة أو تركها والالتحاق بعمل آخر بالقاهرة - وهنا تذكرت
قول الأرواح على يد ازيث ابنة أخى وما تنبأوا به عن انتقالى يوماً من الأيام ، ولكن مرور
حوالى العامين دون حدوث الانتقال جعلنى أياأس من تحقيق النبوءة فتناسيتها .
بعدها بأسبوعين حلت بوالد الوسيطة وهو أخى ناشد يقول لى بشىء من الحزم « لقد
تقرر نقلك لإدارة الشركة »

فى اليوم الثانى ذهبت إلى المكتب وحوالى الساعة العاشرة حضر أحد مديرى الشركة
فى دورة تفتيشية فأدهشنى بما حبانى به من عطف دون غيرى من الموظفين وعند انصرافه
وقد التف حوله الموظفون لتوديعه خصنى دون الجميع بسلام الوداع . أخذت من هذا دليلا
على أنه لا بد وأن يكون هناك شىء ما .

وقد حدث بعد أن استقل سيارته أن طلبنى مدير المكتب بالفيوم ليعرفنى بقرار
الشركة بنقلى للمكتب العمومى بالجيزة ، وهكذا تحقق الحلم وتحققت النبوءة وإن لم يكن
فى الموعد المحدد إذ أن مقياس الزمن فى عالم الروح يختلف عنه فى عالمنا .

بعد انتقالى بشهرين أراد الرئيس الجديد أن يظهر تقديره لى فوعدنى بعلاوة فى آخر
الشهر الثالث من انتقالى ، ولكن فى أوائل الثالث الأخير من الشهر الذى وعدت فيه
بالعلاوة حلت بحادث قطار وقد اصطدم بآخر وقد نجوت مع الناجين وإن كنا قد أصبنا
بإصابات مختلفة - رأت السلطات المختصة تعويضاً لما استنزف منا من دماء أن توزع علينا
ما يشبه التفاح .

تقدمت بدورى وإذا برئيسى هذا يقدمنى لمن يقوم بالتوزيع ليعتذر هذا عن إعطائى
حصتى بحجة أنى صائم - ودهشت لهذا الاعتذار وقرست فى وجهه فإذا به الرئيس الأعلى
ومن بيده الحل والربط .

ذهبت إلى المكتب وكعادته كان رئيسى المباشر يعاملنى باللطف ولكن حدث أن كان
هناك عمل استدعى دخوله لدى الرئيس الأعلى ، وعلى أثر رجوعه رأيت تغيراً فى معاملته لى

ظهر من انتقاده لأنفه الأشياء وأصغر الهفوات .

قابلت انتقاداته بالابتسام إذ سبق وكشف لي كل شيء بالحلم ، وأنا كدت أن لا بد وأن تكون العلاوة قد أجت . وفعلًا من الشهر إلى الشهر حتى قاربت نهاية العام .
في الأسبوع الأخير من العام حملت وإذ بي مع جماعة من الموظفين ، وعلى فجأة شاهدنا كومة من الملابس والحلوى يقذف بها على المائدة التي كنا جالسين حولها ، فأقبل كل منا يختطف ما أمكن اختطافه ، فكان نصيبي أكبر السكك ، وتفسر هذا في نهاية الأسبوع إذ كانت العلاوة ضعف ما وعدت به سابقاً وأنا أكثر من زملائي بالمكتب .

أكتفي بما ذكرت من الأحلام والتي لو أردت سردها لاحتجت إلى مجلد كهذا ، وأغلبها تكشف لي بما سيحدث مستقبلاً وأرى الأشياء قبل حدوثها .

فأقول إن أمثال هذه الأحلام والتي كثيراً ما ننسب إليها طابع التنبؤ ليست إلا استطلاع شيء أصبح له وجود وكيان في الكون ، وعلمت روعي من التقاطها أثناء جولانها بتتبع أشعة الضوء في لوحة الفضاء والزمن .

وأنا أشبه كل من يستطلع حوادث المستقبل في نومه بشخص يرتفع على جبل عال يرى عن بعد ما لا يراه من كان في أسفله ، فالروح المجرد من وطأة المادة لا مسافة لديه ولا زمان إلا أن توقد بصيرته هي بمناسبة درجة النقاء البالغ إليها . فالروح العلوى بالنسبة إلى الروح السفلى أشبه برجل بيده نظارة وليس لرفيقه إلا عيناه البسيطتان فلا يرى هذا إلا النذر الزهيد مما يراه ذاك . وعليه فالروح على قدر ترقية علمها ونظراً بموارض مستحدثت في خلال سنين أو أكثر فسيراها لا بالتتابع بل كلها معاً وبنظرة واحدة ويرى ارتباطها ببعضها ومكان وزمان وقوعها فما يكون للإنسان مستقبل يكون لديه حاضر .

وقد تنشأ قوة استطلاع المستقبل في بعض ظروف استثنائية منها قرب الخطر وحلول الخطوب الجسيمة أو في زمن الاضطهاد . وكما سمعنا عن قواد ساروا بعزم إلى العدو لتيقنهم الظفر وعن أناس بعبدى الهمة كخرستوف كولومبس مثلاً يجدون في أثر بغية لهم وينبئون زمن بلوغها .

وقد يتفق أحياناً المتهبثين أن يروا حوادث الغيب وقت السبات المغناطيسى أو الانخفاف كما في صورة أو مرآة . وشرح ذلك أن الفكر أو القصد الشاغل خاطر الأرواح متجسدة كانت أو غير متجسدة . ينفذ السيل العام ، كالصوت للهواء ويرسم فيه كما في صفيحة فوتوغرافية فيبصر الرائي صورة أعراضه ويصفها دون أن يتمكن من تحديد زمن وقوعها ،

وقد لا تصح نبوءته لسنوح ظروف تحول دون المقصد . وعليه ليس الإنباء بالمستقبل أمراً فائق الطبيعة بل مؤسساً على خصائص النفس وعلاقتها مع عالم الغيب .

ولأزيد مسألة تحقيق النبوءة من فشلها إيضاحاً لمتصور شخصاً مرتفعاً على جبل عال أمامه سيارة على وشك الانحدار إلى الأسفل في استطاعة هذا الشخص أن يقدر سرعة السيارة ومبلغ انحدار الجبل ، ويمين زمن وصولها إلى الأسفل ، ولكن هناك عوامل تتدخل في وصول السيارة في موعدها وقد تعوقها بتاتاً كعدم استقامة الطريق أو حدوث عارض للسيارة كانهجار الكاوتشوك وما أشبه ذلك .

ولكي أتق ضوءاً أكبر وأسطع على مسألة التنبؤ أكرر ما قالته الروائية الشهيرة مارجرى لورانس بالعدد ٣٨٦ من مجلة « الأخبار الروحية » الصادر بلندن بتاريخ ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩ وقد حصلت على هذا التفسير من عالم الأرواح بفضل ما لها من حاسة جلاء السمع :

« إن مستقبل الإنسان يمتد أمامنا نحن الأرواح المرشدة كرسم تخطيطي مرسوم بالقلم الرصاص ولكن بدون ألوان . ونستطيع أن نخبركم بالسمة التي يتخذها إجمالاً . ولما كان الإنسان قد منح حرية الإرادة ، فقد ترك له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذي هو حظه لونا وتفصيلاً ، ففي تناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل تغييراً كلياً .

ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل ، يكون الإنسان نفسه مطلق الحرية لتغييره في بعض تفصيلاته الصغيرة ، ولكنه يتفق دائماً في الشكل الرئيسي لما نكون قد سبق أن رسمناه . ويتمين حظ الإنسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة في الأمة بحيواته السابقة وتجاريه . وبالجمل ان المستقبل لا بد أن يقع كما رأيناه مرسوماً في الخطة العظمى » .

ومع أنه من الممكن أن يستدل المرء في أحلامه على بعض ما سيحدث مستقبلاً إلا أنه من المفضل أن لا يشغل الإنسان باله بغده بل يكفي اليوم شره فلنعش يومنا على أحسن حال مستطاع عالمين أن حياة اليوم تنسج ما تاتي الغد .

والروحية كعلم أسقطت من حسابها التنبؤات على أثر فشل نبوءة « لاهرب » التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية إذ وقف هان سوافر شيخ الصحفيين بانجلترا ، وكقائد للحركة الروحية ببلاد الإنجليز ، ونادى بإسقاط التنبؤات ، وفي العدد ٣٨٥ من مجلة سيكك نيوز اللندنية بتاريخ ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٩ يجد القارى تفصيل ماقاله في هذا الصدد بقاعة وجور

بلندن . ومما قاله « إن حركتنا مازالت تقدم البرهان على خلود الروح وهي الحركة الوحيدة



« ماري بيكفورد وقد جلست إلى هائن سوافر يتحدثان عن اختباره الروحية »

التي تنفرد بإعطاء البرهان على وجود عالم آخر فيه يحيا من ظنناهم موتى . إنها الحركة الوحيدة في العالم التي تقدم الشفاء للمريض ، وتقدمه في كل أنحاء العالم وفي كل وقت من أوقات السنة .

إنها الحركة الوحيدة في العالم التي على استبعاد لأن تبرهن على ما تقول وهي الوحيدة التي على أتم استبعاد لإسقاط كل ما يظهر فشله حتى ولو كانت قد تمسكت به زمناً . إذاً فلنسقط التنبؤات .

وكرواحي لا أحيا إلا عن الحق ولا أدافع عن شيء لا يمكن تقديم البرهان على صدقه فأنا مازلت أبحث عن الحق . فقبل حوالي أربعة أسابيع دخلنا أعتاب حرب من أفظع ما شهدته تاريخ الحروب البشرية ، وبذلك استدللنا على فشل النبوءات . نعم كانت هناك نبوءات صادقة ولكنها فشلت أمام أكبر حدث عالمي .

ثم بعد ذلك استرسل في ذكر ما فشل من نبوءات سواء أ كانت مذكورة في الكتاب المقدس أم الأهرامات لافتاً نظر سامعيه إلى أن جماعة المرشدين هم بشر مثلنا وليسوا بمعصومين من الخطأ ، فإن كان في بعض الحالات يستطيعون استطلاع المستقبل إلا أنهم كبشر يخطئون تفسيره . إننا ما زلنا في طريقنا لمعرفة الحق الذي قد يتطلب ملايين السنين للوقوف عليه . إذاً فلنقصر همنا على بحث ما تدعو اليه الحركة وهو الحياة بعد الموت . وكما أن

المسيحية لم تفشل بفشل النبوءات كذلك الروحية لن تفشل بفشلها » .

إلا أن أهم ما في الأحلام هو ما تقدمه من برهان على وجود ما هو أكثر من الجسم المادى ؛ فالحلم كما سبق وذكرنا هو طرح الجسم الروحي طرحاً مؤقتاً ليقوم بجولاته في العالم الروحي ، وهناك من لهم القدرة على طرح أجسادهم الروحية وهم في اليقظة وبعد زيارتهم أما كن معينة يرجعون ليصفوها وقد عملت تجارب عدة مما لم يجعل مجالاً للشك في أن الإنسان أكثر من جسم مادي .

وقد ظهر لنا في جلسائنا صحة هذه الحقيقة ، وها أنا أذكر اختباراً للتدليل على ما أقول فقد حدث في إحدى الجلسات التي تعقد في وسط الأسبوع والتي كثيراً ما كنت أحرم منها أن أعلنت الآنسة فيدا لأعضاء الدائرة أن جماعة المرشدين سيقومون بتجربة لإخراج جسم الوسيطة الروحي ليتمكنوا من رؤية من بالفرفة . ثم طلبت من الحاضرين الهدوء التام خوفاً على الوسيطة وما قد يحدث لها نتيجة حركة ما من جانبهم .

بدأت الجلسة في تمام الساعة الثامنة وفي نفس الميعاد تصادف انصرافي من المكتب فتوجهت توأ المنزل بغية التمتع بالشركة الروحية مع سكان عالم النور .

وصلت وقد بدأت الجلسة بوضع دقائق ففتح لي باب الشقة من كان منوطاً به حراسة الباب الخارجى . خلعت ملابسى بكل هدوء ولبست بيجامتى ثم حاولت دخول غرفة الجلسات وأنا أسير على أطراف أصابعى . شعرت بى ازيس فقامتنى عند الباب وهمست لى بما سيجريه جماعة الأرواح من تجربة .

وهنا طلبت منها الرجوع لمكانها وخطر ببالى أن أقف موقفاً شاذاً لأختبر مبلغ نجاح التجربة فوقفت فوق السكنبة خلف والدتى والكل فى هدوء تام .

بعد أن انتهت التجربة وقد بدأت الوسيطة استرجاع وعيها وقبل أن يضاء النور الأحمر كنت قد تركت مكانى واختبأت خلف الباب .

بدأت تصف ما كانت فيه من نور ساطع بهى ، وكيف استطاعت أن تراهم جميعاً ، ثم أخذت تبدى دهشتها من رؤية شخص يشبهنى خلف والدتى .

حاول أعضاء الدائرة تضليلها باستقبال تصريحها برؤية من يشبهنى بشيء من الضحك ولما سكنتها أصرت على صدق ما رأت .

عندها قفزت من مخبأى وأنا أصبح :

« براؤو نجبية — براؤو — تجربة ناجحة » .

وهكذا تم لهذه التجربة النجاح التام ، وهي ليست سوى برهان على وجود الجسم الروحاني الذي تم إخراجُه من زميله الفيزيقي ؛ فالإنسان في حقيقته ثلوث مقدس مركب من أصول ثلاثة : الأول النفس أو الروح وهي العنصر العقلي ، الثاني الجسد المادي الغليظ الذي تكتسب به مؤقتاً الروح لإتمام مقاصد الربانية فيها . ثم الثالث الجسم الروحاني وهو الوثاق اللطيف الرابط النفس بالجسد . فبالموت تخلع عنها الكساء الغليظ ويبقى لها جسمها الروحاني . وهذا مركب من المادة الأثيرية الأصلية التي لا تقع خلفها ودقتها تحت الحواس . وهي في الحياة الجسدية الوسيط الناقل إلى النفس التأثيرات الخارجية ، والناقل إلى الجسد أوامر الإرادة . هو السلك الكهربائي القائمة بواسطته علاقات النفس مع الخارج .

ولعل الحادث البارز في العهد الجديد الذي يشير إلى الطرح الروحي هو حادث بولس الرسول في (٢ كو ١٢ : ٢ - ٣) إذ يقول « أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة (أني الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) أختطف هذا إلى السماء الثالثة وأعرف هذا الإنسان (أني الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها . ومن المحتمل جداً أن وقت حدوث هذا الطرح الروحي كان وقت رجعه في استراوطين أنه مات (أع ١٤ : ١٩) لأن هذا الوقت يتفق مع ذلك . وهنا نرى روحه تركت جسده الأقرب إلى الموت من الرجم إذ أنهم أخرجوه إلى خارج المدينة ، وذهبت لتتمتع باختبار روحى مجيد به تعوض ما عاناه صاحبها بالجسد .

وهنا نشاهد بولس يردد القول : (أني الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) مما يدل على أن الأمر اختلط عليه لتشابه الجسم الروحي والجسم المادي ذرة بذرة وخلية بخلية وتعليقاً على هذا الباب أختتم بما بدأنا به القول من جهة ما هنالك من تشابه وثيق بين النوم والموت وكل الاختلاف هو في فصل الحبل الفضي فتحدث الوفاة أو الطرح المستديم حيث الحياة الحقة في عالم النور .

فاللوت كما قال هيجو هو الدخول إلى النور الأعظم لا كما يعرفه الواعظ القدير القس إبراهيم سميد بأنه « ضريبة الفناء على كل من له حظ في هذا الوجود » .

فالعلم أثبت عدم فناء المادة فما بال الروح ؟ فكل ما يحدث هو تغير من حالة إلى حالة وتبقى العناصر كما هي فإن كان هذا ما يحدث للمادة كقول العلماء الماديين فبالأولى عدم فناء الروح وهي مكونة من المادة الأصلية للسكون فهي خالدة كخلود مصدرها .

الفصل الرابع عشر

الموت الثانى

أنا كنت منذ الأزل . وها أنا ذا وسأكون إلى آخر الدهر وليس لكىانى انقضاء .
سبحت فى فضاء اللانهاية وطرت فى عالم الخيال واقتربت من دائرة النور الأعلى
وها أنا الآن سجين المادة .

سمعت تعاليم كنفوشيوس وأصغيت لحكمة براهما وجلست بقرب بوذا تحت شجرة
المعرفة وها أنا الآن أغاب الجهل والجحود : كنت على الطور إذ تجلى « يهوه » لموسى .
وفى عبر الأردن فرأيت معجزات الناصرى . وفى المدينة فسمعت أقوال رسول العرب
وها أنا الآن أسير الحيرة . شاهدت قوات بابل ومجد مصر ، وعظمة اليونان ، ولم أزل أرى
الذل والضعف والصغر بادية فى جميع تلك الأعمال : جالست سحرة عين دور وكهنة آشور
وأنبياء فلسطين وما برحت أنشد الحقيقة . حفظت الحكمة التى نزلت على الهند واستظهرت
الشعر المنبثق من قلوب سكان جزيرة العرب ووعيت الموسيقى الجسمية من عواطف أهل
الغرب وما زلت أعمى ولا أرى ، وأصم لا أسمع . احتملت قساوة الفاتحين وقاسيت ظلم
الحاكمين المستبدين وعبودية الأقوياء الباغين وما برحت ذا قوة أ كافح بها الأيام .

شاهدت وسمعت كل ذلك وأنا طفل ولسوف أشاهد وأسمع أعمال الشبيبة وما آتتها
ولسوف أشيخ وأبلغ الكمال وأرجع إلى الله .

أنا كنت منذ الأزل : وها أنذا : وسأكون إلى آخر الدهر : وليس لكىانى انقضاء .
بهذا النشيد ، نشيد الإنسان لجبران خليل جبران أفتتح هذا الباب لأوقف القارىء
الكريم فى لحظة يحمل حقيقة عودة الروح مراراً لعالم المادة وتكوين فكرة عن هذا
السر الغامض .

وقد يكون القارىء أحد تلك الأرواح المتيقة وإن كان فى جسم جديد ، جاز ما يشبه
هذه الرحلات على مختلف المصور وفى شتى البلدان .

إن عودة الروح ناموس كونى يسرى على جميع الأرواح المتجسدة منها وغير المتجسدة ولقد
تشعبت الآراء وتضاربت الأفكار من جهة صحة هذه الحقيقة وذاك السر الغامض فى الطبيعة .

وهذا الاختلاف وإن وجد بين جماعة الأرواح كما هو حاصل بين سكان الأرض ، لأننا ما زلنا نتلمس الطريق للحق ، إلا أن جماعة الأرواح المرشدة ممن قضوا آلاف السنين في عالم الروح كسيافر برش ورد كلود وهوايت هوك وهوايت ايجل وهوايت فيزر وغيرهم من الأرواح العلوية المتصلة بأرضنا مجمعون على حقيقة رجوع الروح لعالم المادة بين الفينة والأخرى لتزداد اختباراً وعلماً ومجموع هذه الاختبارات يكون العامود الفقري للشخصية . وقد يكون عدم تذكر الأغلبية الساحقة لحيواتها الماضية من أكبر أسباب هذا الاختلاف رغم وجود من لديهم قوة الاستدكار بفضل ما بلغت أرواحهم من تقدم وعلى سبيل المثال أذكر العالم الصوفي الكبير لدييتر C. W. Leadbeater وهو من الشخصيات البارزة بل أبرزها في الحركة النيو صوفية وقد انتقل من عالمنا منذ أمد قريب .

تذكر حياته عام ٥٠٤ ق. م. إذ كان له في ذلك التجسد شرف مقابلة الفيلسوف فيثاغورس الذي كان وقتئذ في أواخر أيامه . وقد حدثت هذه المقابلة على أثر سياحة قام بها مع أحد أقاربه وأخيه الذي كان يصغره بعامين زاروا فيها كثيراً من الجزر المهمة وشاهدوا الكثير من معابد اليونان موطنه في ذلك الوقت .

وكانت ساموس Samos إحدى الجزائر التي قاموا بزيارتها حيث أتاحت لهم فرصة التمتع بمقابلة فيلسوف اليونان العظيم الذي كان وقتئذ متقدماً في السن وقد لجأ إلى أملاكه بهذه الجزيرة لتمضية ما تبقى له من عمر .

ويستمر ليدييتر في سرد قصته فيقول « غير أن ما أثار دهشتنا حقاً هو توديع هذا الفيلسوف لنا فقد باركنا جميعاً وقال لي بلهجة الواثق مما يقول سنقابل ثانية » وفي بحر عامين من هذا التاريخ سمعنا بموته وعجبت لما كان يعنيه الفيلسوف بكلمات الوداع التي فاه بها . بعد حوالي ٢٣٠٠ عام قدر لي أن أرجع لعالم المادة وفي وقت حظيت فيه بمقابلة السير كوتهومي Kuthumi بالهند وأعاد إلي ذاكرتي تلك الكلمات بقوله « ألم أقل لك إننا سنقابل ثانية ؟ » ثم أراني صورة المنزل الذي تقابلنا فيه في التجسد السابق . ومما أكد صحة المنزل أنه كان مطابقاً للمنزل تعودت رؤيته ثلاث مرات بالحلم أسبوعياً عند ما كنت طفلاً ولكن كلما تقدم لي السن قل عدد المرات حتى أصبحت لا أحلم به البتة ولكن بعد أن رسخت في ذهني صورته وكانت دهشتي عند رؤيته مع السيد كوتهومي .

ولقد كان أفلاطون وأوريجين كفيثاغورس من الفلاسفة القدماء أشياح فكرة وجود الروح قبل وجود الجسد — وهؤلاء يرون أن هذه الحياة الدنيا هي تالية حياة سابقة عاشتها

الأرواح قبل اتخاذها هذه الأجساد وذلك أن الأرواح اندفعت بقوة لا تعارض إلى أن يختار كل منها الجسد الذى يليق بها على حسب أعمالها فى الحياة السابقة .

وقال سقراط كذلك ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الأزلية ولكنها عندما تتصل به تنسى ما تعلمته ولا تحصل عليه إلا شيئاً فشيئاً بالتعليم والاحتكاك بالأمور الحيوية وأعمال العقل والفكر . فالتعليم فى نظره هو التذكر والموت هو الرجوع إلى الحالة التى كانت عليها الروح قبل دخولها فى الجسد ؛ فهى إما أن ترجع إلى نعم أو عذاب على حسب ما قدمت من الأعمال فى عالم المادة .

وإذا ما تطلع المرء حوله وتعمن فيما يرى من آلام يدل ظاهرها على شيء من الظلم والإجحاف بالبعض لا بد وأن يمتريه شيء من الشك فى تلك القوة العاقلة التى تدبر الكون فينبسب إليها العجز وعدم العدل هذا إذا لم تقدمه مظاهر الأمور إلى الكفر وإنكار وجودها بتاتا .

ولكن ناموس عودة الروح يرفع لنا الحجاب ، ويكشف لنا عن قوة مدبرة غاية فى الحكمة إذ دبرت لنا الفرصة بل الفرص التى فيها نقضى تجسيدات وافرة وكل تجسد يكون كبوتقة نلتقى فيها من بعض الأوزار وميدان حرب تتسع فيه قوانا العقلية ودرجة جديدة نصعد بها فى سلم الكمال وهو غاية وجودنا . فى عالم المادة دون غيره تستطيع الروح من اجتياز اختبارات لا تتاح لها فى عالم الروح فبأبحادها بالجسم الحيوانى يبدأ الكفاح والجهاد وطوبى لمن تنقصر فيه عناصر الإله على عناصر الحيوان ، فممنئذ نرى الفيلسوف والعالم والحكيم وغيرهم من الأنبياء .

هنا المدرسة ويألفها من مدرسة معدومة النظائر بين المدارس فيها نستمد ونكافح لنفوز بمكان سام عند انتقالنا للحياة الحققة حسبها أنها كدرة فى غنى عن معلم يلحق التلميذ درسه إذ ما من عالم فى مدرسة الدنيا إلا ذاك الذى يعلم نفسه ولكم يدعو الإنسان ربه فى صلواته ، متوسلاً أن لا يدخله فى تجربة ، دون أن يدرك أنه وقد دخل الدنيا قد دخل التجربة الكبرى ... تجربة تستمر ولا تستقر ، من السلم إلى الحرب ، والبغض إلى الحب ، والحرية إلى الاستعباد ، والقوة إلى الضعف ، والعدل إلى العسف — تجربة هى مجموعة تجارب يتخللها الضر والنفع ، ويتبادلهما الضحك والبكاء فى نهر أو فى جمر من الدمع !

يألفها من تجربة قاسية وحانية ، تجربة الحياة الدنيا التى لا تقتأ تلوح الأحياء بالأمل ، فإذا بالأمل مرهون على الدوام بالألم . . . ولولا رحمة الله ، وأمل الخلود ، لما بقى للإنسان

أمل في حياة الوجود فيها صرهون بالعدم .

هذه دنيانا نحن البشر ، وهذه مدرسة الدنيا ومشيتة القدر الذي يدفعنا إليها مرة بعد

أخرى حتى نبلغ رشدنا الروحي .

فالأحزان والهموم والأمراض والخسائر — كل هذه وغيرها من تجارب الدنيا يجب

أن لاتهمنا قليلا ، ويجب ألا نمسكها من التأثير في هدوء عقلنا فهي ليست إلا نتائج أعمال

ماضية فإذا أنت كان علينا أن نتحملها مستبشرين لأن تغييرها ليس في مقدورنا ومن العيب

إذا أن نهتم لها وأولى بنا أن نفكر فيما نحن صانعون الآن لأن عليه تترتب أمور حياتنا

التالية إذ هذا هو الذي نملك تغييره (الآن) علين أن ما نزرعه إياه نحصد أيضا يوما من

الأيام فنحن نخيرون فيما نزرع مسيرون فيما نحصد . « ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده

بعد أيام كثيرة » فأعمالك مسجلة عليك في الكون ولا بد أن تحصد النتيجة إن لم يكن في

هذه الحياة ففي حياة أخرى . فلنا مطلق الحرية في اختيار ما نفكر وما نقول وما نعمل ولكن

لنعلم جيدا أن ما نفكره وما نقوله وما نعمله سوف يأتي بثمار من نوعه . وها هو بولس

يصرخ من نتيجة أعمال ماضية حطت عليه بعد أن نفتحت عيناه لحقيقة الحياة فيقول في

رو ٧ : ١٥ « لأنني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فأياه أفعل

إذ أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي » .

إذاً فلنتحمل نتائج أعمالنا الماضية والتي سجلها علينا ناموس الكون الذي لا يحابي

ولنتحملها في بشر وغبطة مهما تكن ومهما اشتد بنا الألم فلنتمكن شاكرين إذا لم يصبنا

ما هو أشد عالمين أن استنفاد هذه الديون التي تراكت في حيوات سابقة يقودنا إلى التحرر

المطلق ، وأنا في اعتقادي أنه بقدر شدة النوائب يكون مقدار التحرر وبقدر شدة الظلام

تكون قوة النور .

لننظر إلى كل من قدم للبشرية خدمة تذكر سواء أ كان عالما أم مستكشفا أم نبيا .

نراهم كلهم وقد ولدوا جميعاً بين أحضان الفاقة وعلى فراش العوز وشبوا وأشواك الحياة

تحتاط بهم لأن طريق تحرير النفس مفروشة شوكا وقطربا ، فكانت النتيجة أن تحررت

أنفسهم من ديون الماضي واستطاعوا أن يقدموا الخدمة التي من أجلها تجسدوا وإليها

تمطشت أنفسهم منذ القدم .

لهذا ترى يوحنا يقول في رسالته « افرحوا يا إخوتي إذا ما وقعتم في تجربة » . وفي

المدد الأول من الإصحاح الرابع من رسالة بطرس الرسول الأولى نقرأ « فإذا قد تألم المسيح

لأجلنا بالجسد تسلجوا أنتم أيضاً بهذه النية . فإن من تألم في الجسد كفَّ عن الخطيئة لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله .

فإذا ما تفاضينا عن الجزء الأول من الآية لأنه يخالف مانحن بصدده نرى نوراً ساطعاً يشع من بين ثنايا الجزء الثاني « من تألم في الجسد » أى من تألم أثناء تجسده ووجوده في عالم المادة ، كفَّ عن الخطيئة أى يتطهر ويتخلص من ديون الماضي . ذلك لأننا أثناء التجسد نكون كما سبق وقلت في حالة كفاح مستمر مع الجسد الذى يشتتهى ضد الروح ، ومن يقبل فسأجعله عموداً في هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى الخارج رؤيا ٣ : ١٢ . ومن له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكهنائس : « مَنْ يَغْلِبْ فَلَا يُوْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي » رؤيا ٢ : ١١ . فالمتى إذا ما أردنا أن نقارنه بالحياة هو الرجوع إلى عالم المادة لا الانتقال من عالم المادة ودخول عالم النور ، وقد صدق يوربيدس في قوله : « من يدري أن الحياة ليست موتاً وأن الموت ليس حياة » .

فدروس عالم المادة وما يصحبها من ألم هو السبيل الوحيد إلى التطهر والألم في نظر الذين يعرفون الله والحقيقة ، فن من أرقى الفنون ، فالفن يغرس بذور الدموع في الأرض ليخصب بها مادة حياتنا ونفس الألم لن يعيشون حياة كثيفة اختبار محير . فالألم في حقيقته مهماز يسوق الإنسان في مضمار التقدم والارتقاء ، ومدرسة يتعلم فيها الصبر والاحتمال والألم المصحوب باللوعة والحرمان والاضطهاد وغيرها مما تقابله الروح من أشواك في أثناء اجتيازها وادى الدموع ، هى بمثابة جواهر ثمينة يزدان بها تاج حياتنا ، ومن زعم أن دار الحياة الدنيا يجب أن تخلو من العواصف ، وأن عالمنا الأرضى يجب أن يكون فردوساً دائماً فقد وهم وخاب رجأؤه ومن حسن حظ الإنسان أن تشور حوله العواصف فإن ذلك مما يزيد جلدنا على احتمالها وخبرة بحقيقتها ، وليس في التذمر منها دليل على الحكمة ولا للحياة بدونها بهجة كما أنه ليس للشمس لولا الظلام أية قيمة على الإطلاق .

إذاً فلتسقط الجبال والآكام : لتزأ العواصف والأعصار : لتتشقق الصخور وتميد الأرض بالزلازل لا أخاف شيئاً : فالألم عند الفاهمين فن بل هو أرقى الفنون وهو الطريق الوحيد الذى به تعلمنا الحياة ودروسها وإن الدرس وأروع الدرس هو الذى لا يذهب جفاء ويمكث ، لا في الحس ، بل في النفس فتجيا به وتوجد .

فالآشياء الأرضية في نظر الروح ليست كما في نظرنا فإن الروح في عالم الغيب يقابل التمتع الدنيوية الزائلة بالهزء والسخرية ويختار غالباً أصعب المحن ليسهل عليه بلوغ الغاية كما

يختار العليل أصـر العلاجات لينال بها الشفاء وكـي يقول جوستاف لوبون « عقوبة صاومة مؤقتة أفضل من عقوبة هيئة مستمرة » .

فالروح البعيد النظر والمقدر الحياة الزمنية حق قدرها لا يتردد في اختيار مشقات زائلة تعود عليه بسمادة أبدية لأن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد وأن من يقول لو كان الإنسان مخيراً في انتخاب عيشته لاختار أن يكون أميراً مثرياً فهو أشبه بقصير البصر لا يرى ما يمس أو يولد شره يسأله أبواه عما يرغب في مستقبله من حرفة فيجيب حرفة الحلواني أو القطاقي .

ومالي أذهب بالقارىء بعيداً وها لنا في أكبر المعلمين الذين ظهروا في عالمنا مثالا حيا لهذه الحقيقة فالناصرى ولد وعاش وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً إذ لم يكن له حتى أين يسند رأسه ومن قبله بوذا تنور لهذه الحقيقة وهو في الجسد فترك حياة الترف كأمر وعاش كأفقر فقير .

والناصرى في تعاليمه يشير دائماً إلى اختيار أصعب الطرق وأشقها لأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات فقال في لو ١٣ : ٢٤ « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » وفي مت ٧ : ١٣ يقول « أدخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدي إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه » .

هذا هو طريق الخلاص يا من تنشدون خلاص نفوسكم . طريق كله أشواك تجتازونه بمفردكم وتتغلبون على ما فيه من عقبات بمجهودكم وسميكم الشخصى فالكمال لا يجوزه المرء بتممة مجانية لأن الطبيعة والناموس الإلهى فى كونه لا يعرف لغة المجانية بل يكتسبه بجده ومحاربة نفسه .

لهذا لا نخدع بالقول أن هناك شخصاً حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا أو تألم لأجلنا بالجسد لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه . لا تضلوا . الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً لأن من يزرع جسده فن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فن الروح يحصد حياة أبدية فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل فإذا حسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع .

إلى هنا اكتفى بما ذكرت للتدليل على ما للحياة فى الجسد من أهمية لتقدم الروح ولترجع إلى حديثنا فى عودة الروح فنقول أن فيما نجده من اختلاف بين أفراد العائلة الواحدة

لبرهان مادي ملموس لهذه الحقيقة . فمع ولادتهم من أب واحد وأم واحدة نجد الواحد يختلف عن الآخر إن لم يكن في الهيئة الخارجية للجسم ففي الطبع والأخلاق وكثيرا ما نشاهد أبا تقييا صالحا يرزق بابن عاق يجب عليه العار ويجعل اسمه مضغة في الأفواه وفي أحيان أخرى بولد طملى غاية في الذكاء من والدين عاديين في ذكائهما بل قد نجد في العائلة الواحد شابا يعيل الدنيويات فينغمس حتى الآذان في أحوال العالم وآخر يعيل إلى السكال وحياة الاستقامة واختلاف الميول هذا يظهر حتى في عهد الطفولة فإذا ما أدخلنا عامل الوراثة لحل مشكل كهذا فإنه لا يبق بالفرض .

وتدليلا لهذا القول أذكر ما جاء بتكوين ٢٥ : ٢٣ « فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك يفرق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير » هذا ما قاله « يهوه » لرفقه عند ما حبلت بعد عقرها وشعرت بتزاحم الولدين في بطنها فلما كملت أيامها لتلد إذ في بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو وبعد ذلك خرج أخوه وبده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب .

فأقول المعارضين في حادث كهذا وكيف يفسرون لنا هذا الاختلاف البين بين التوأمين فقد ولدا من أم واحدة وخرجا من بطن واحدة وكل له مصير خاص . ثم كيف استطاع الروح استطلاع هذا المصير — ليس له من سبيل إلا تاريخهما فيما سبق لسل من تجسيدات نفس الأمر نجده في أرميا ١ : ٥ قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك نبيا للشعوب . فمعرفة يهوه لا رميا قبل أن يصور في البطن ويخرج لعالم المادة كانت العامل الأول والأخير في اختياره نبيا للشعوب لأن تاريخ حيوانه الماضية تؤهله لثل هذه الخدمة .

وهنا قد يتساءل البعض وكيف تتم عملية اتصال الروح ككائن قائم بذاته بالجسد الذي تختاره ؟

لما يحين زمن تجسد الروح ينبعث من جسمه الأثيرى رابط سيال يقيده بالزرعة الناشئة وقت الحبل ويكون مدفوعا إليها بقوة لا تقاوم ويزداد ارتباطه بالزرعة استحكاما على قدر نشوئها واشتداد العنصر الحيوى المستقر فيها وعندما يكمل صوغ الجسد يكون اتحاد الجسم الأثيرى به قد تم ذره فذرة وعندها يبرز الجنين إلى ميدان الحياة .

ولتقريب هذه الحقيقة للأذهان لنأخذ البذرة وهي كل ما تبقى من زهرة وثمره صيف سابق والسكنها مع ذلك نحوى كل عناصر زهرة صيف لاحق وفيها تكمن ثمار الحياة المستقبلية

وهكذا ينكمش الجسد الأثيرى إلى حجم البذرة وفيه تكمن جميع الخاصيات التى اكتسبها فى حيوانه السابقة فى كل مرة يضيف ما كسبه من اختبارات جديدة إلى ما عنده من قديم الزمن وهكذا يرق ويرتقى ولا بد أن يأتى الوقت الذى فيه يزهر ويزدهر ويأتى بأطيب الثمرات لغيره ولنفسه .

فالجسم الأثيرى أو النفس أو كما يسميه البعض بالعقل الباطن هو بمثابة الخزن الذى فيه تخزن جميع اختبارات الشخص ويسجل ماله وما عليه من دور لدور ومن حياة لحياة . لهذا كان من واجبننا أمام هذا الناموس الذى لا يرحم ولا يحابى الوجوه ، أن نحاسب أنفسنا على كل صغيرة عالين أن كل كلمة بطلاة نتكلم بها سوف نعطي عنها حساباً يوماً من الأيام ، وأن الله القانون الأزلئ سوف يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً .

ولهذا يجدر برجال اللاهوت أن يكفوا عن تقديم رسالة الخلاص المجانى ، وبدل أن يقدموا السكل من يخدع بأقوالهم فراشا من الحرير لينادوا بقانون الطبيعة ، وبأن من يزرع الشوك يحصد القتاد ، ومن يمشى على الحجر تكتوى بالحجر رجلاه ، ومن يضع يديه فى النار تحترق بالنار يداه ، وكل سوف يعطى حساباً عما فعله فى الجسد يوماً ما ، وفى حياة مائهما طال الزمن اللانهائى ، « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » . فلا مغفرة تستلزم سفك الدماء ، ولا من شفيع أو وسيط بينك وبين الروح الأعظم ، فأنت شفيع نفسك ، وأنت كاهن نفسك مئهما نادى رجال اللاهوت بأضاليلهم ولوحوا للعالم بآلئهم فهى من اختراعهم ولا تتمدى لغة القول بعيدة عن كل منطق ، فقبل صعود جيل التجلى لا بد للروح من أن تتحمل « آلام جثمانى » .

والآن لندرس ما دون بالكتاب القدس عن حكمة الأقدمين فى هذا الباب .
فداود يبدأ المزمور التسعين بالقول « يارب ملجأ كنت لنا فى دور فدور » فملجأ النفس بعد كل انتقال هو عالم الروح الذى منه وإليه تعود كلما دقت ساعة الزمن .
وفى مت ١٧ : ١٠ — ١٣ تقرأ ما يفيد أن إبليسا المهد القديم رجع عالمنا بعد أجيال عديدة متخذاً له جسماً مادياً وظهر بين الناس تحت اسم يوحنا المعمدان فاستعار الجسم والإسم من عالم المادة ليؤدى رسالة تجسد لانمامها .

فى هذا الإصحاح نقرأ كيف أن التلاميذ لما رأوا إبليسا وقد ظهر بصحبة موسى فى تلك الجلسة التاريخية التى عقدها سيدهم فوق الجبل التبس عليهم الأمر بخصوص ما ذكر فى ملاخى

٤ : ٥ عن مجيئ إيليا قبل مجيئه ليهيئ الطريق ويعده فسألوه قائلين :

« فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً ! فأجاب يسوع وقال لهم :

« إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ، ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه

بل عملوا به كل ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان ، سوف يتألم منهم » « حينئذ فهم التسلاميذ

أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » .

فيوحنا المعمدان الذي عملوا به كل ما أرادوا بقطع رأسه هو هو إيليا بروحه وقوته ،

والفرق في الجسم والإسم ، أما الروح فروح إيليا ، وأما القوة فقوة إيليا أو بمعنى آخر أن

شخصية إيليا لم تتغير بتجسده .

فيوحنا قبل أن تقطع رأسه ، وأثناء وجوده بالسجن أرسل اثنين من تلاميذه يسأل

الناصري إذا كان هو الآتي أم ينتظر غيره فكأنى بيوحنا بعد أن قام بمهمته التي تجسد لها

من تهيئة الطريق وإعداده للناصري داخله الشك ، إذ رأى المسيا المنتظر قد جاء متسربلاً

لبلباس الضعف وهو اليهودي الذي كان ينتظر مجيئ المسيا كملك جبار منصفاً لشعبه ومحوراً

إياه من العبودية ، ولكن خاب ظنه عندما رأى هذا الملك عاجزاً حتى عن إخراجه من

السجن الذي حبس فيه ظلماً وعدواناً — لهذا أرسل يستفسر حقيقة هذا المسيا فأجاب

يسوع وقال لهما « إذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمى يبصرون والعرج

يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » .

وبعد انصرافهما بدأ يسوع يكشف النقاب عن شخصية يوحنا للجموع فقال :

« إن هذا هو الذي كتب عنه ، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك

قدامك وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي من له أذانان للسمع فليسمع » .

وهنا نرى الناصري بفضل قواه الروحية الغضة استطاع أن يعرف حقيقة يوحنا المعمدان

وإن كان الأمر قد توارى عن يوحنا نفسه بدليل أنه حين أرسل اليهود إلى أورشليم كهنة

ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر . وأقر أني لست أنا المسيح فسألوه إذاً ماذا .

إيليا أنت ؟ فقال لست أنا .

ومن هذا يتضح لنا أن معرفة وتذكر حيواننا السابقة تتطلب نضوجاً روحياً معيناً —

وطبيعي أن يوحنا المعمدان أو إيليا المتجسد لم يكن في تجسده هذا قد وصل بعد إلى درجة

الناصري روحياً .

وهذه الحقيقة تجلت ليوحنا عند خروجه من عالم المادة وتأكد لها عند ظهوره للناصري في ثوبه الحقيقي «شخصية إيليا» ومما لا شك فيه أن الناصري تكلم مع إيليا فوق الجبل وتناول بحبهما هذه الحقيقة الكونية وذلك السر الغامض لا سيما وقد كشف له بعد انتقاله .
ثم في يوحنا : ١ ، ٢ : « كيف أن التلاميذ عندما رأوا الإنسان الأعشى منذ ولادته سألوا السيد قائلين « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى وُلِدَ أعشى » .
فسؤال كهذا يربطنا أن التلاميذ كان لهم إلمام بحقيقة عودة الروح ، وأن ما يصيبنا في حياتنا الحاضرة هو نتيجة أعمال سابقة ، وأن شرح حقيقة كهذه هي أقل ما ينتظر من سيد كالناصري لتلاميذه .

فناموس عودة الروح لا يعني تلاشي الشخصية كما يعترض البعض ، فالروح لا يتغير ونسيانه لماضيه وقت التجسد لا يضر شيئاً بشخصيته فهو هو قبل التجسد وحين التجسد وبعد التجسد ، وإن النسيان نتيجة تمكن العنصر الحيوي من الجسم الروحاني وتناقض حركته الاهتزازية لاتحاده بالجسم المادي وهذا النسيان منة من جوده تعالى لأن تذكر سابق وجودنا المستوعب ربما من الآثام والفظائع يكون عذاباً لا يطاق مع صعوبات ومرارة الحياة الجديدة . ففي كل تجسد يكون الروح مع قدمه إنساناً جديداً مزوداً بما اكتسب سابقاً من الصفات العقلية والأدبية تمكنه من القيام بمهامه الجديدة وبعد انقضاء الأجل يعود إلى الحياة الروحية حيث تنجلي لديه تجسدهات الماضية فيرى ما كسب وما خسر .

وفي عملية النوم واليقظة نجد ما يقرب حقيقة عودة الروح وتردها ما بين العالمين فكما أننا أثناء بقائنا على الأرض نتردد ما بين حياة الجسد نهاراً وحياة الروح ليلاً ، هكذا في عملية الروح وعودتها فإننا نتردد ما بين حياة التجسد وحياة العودة لعالم الروح ، وبعد ترددنا بين الجسد والروح طوال حياتنا الأرضية بعدها نقوم للبقاء في عالم الروح مدة ما كذلك في ناموس عودة الروح نبقى مترددين بين حياة الجسد وخارجه إلى أن يتم لنا التحرر فننتقل إلى غير عودة إذ نبلغ درجة من السكال الروحي نخول لنا حق التصرف في مصيرنا وحق حرية الاختيار .

هناك أيضاً تشابه آخر ما بين النوم واليقظة وناموس عودة الروح فكما أن الأغلبية عند اليقظة تنسى ما اختبرته أثناء سياحتها في عالم الروح لرجوع الروح إلى سجن الجسد ونقص اهتزازاتها باتحادها معه كذلك عند العودة لحياة التجسد تنسى الأغلبية ماضي تجسدهاتها . وكما أن هناك بعض من لهم القدرة على تذكر أحلامهم بأكلها كذلك يوجد من عندهم القدرة على تذكر حيواتهم الماضية .

وهكذا يتردد الإنسان ما بين العالمين جيئة وذهاباً إلى أن يبلغ درجة سامية من قوة الروح فلا يتسلط عليه العالم ولا تخدعه الشهوات ولا تسوده المادية إذ قد تحرر من سلطانها فلا يعود يسرى عليه ناموس العودة « ولكن إذا انقضى بالروح فلسفتم تحت الناموس » غلا ٥ : ١٨ .

« من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى الخارج » رؤيا ٣ : ١٢ فاللوت في حقيقةه هو الرجوع لعالم المادة حيث تسجن الروح في قبر الجسد إلى أن يحين لها موعد القيام من بين الأموات الساكنين في مقابر أجسادهم ويوم الممات خير من يوم الولادة .

وبالتكلم عن عودة الروح يحق لنا أن ننفي تلك الفكرة الخاطئة القائلة بتقمص النفس البشرية بجسد حيوان فنقول ان شريعة الترقى العامة وشكل وظائف الجسم الروحاني الفيزيولوجية تنافي هذا الرأي الفاسد على خط مستقيم ففكرة تقمص الروح الشريرة بجسد حيوان كانت تمويهاً باطلاً قصد بها الكهنة الأقدمون تخويف عامة الشعب كما كان ولا يزال رجال الدين في عصرنا يرهبون أتباعهم بجهم نارها لا تطفأ ودودها لا يموت .

قد يسأل البعض لم يولد واحد وهو محاط بكل أسباب الترف بينما آخر في فقر مدقع ؟ للجواب على هذا السؤال نقول إن الغنى لا يولد غنياً في كل مرة كما أن الفقير لا يولد فقيراً في كل تجسد ، فالروح في رحلتها الأبدية لا بد لها من تعلم دروس الفقر ودروس الغنى فالفقر والغنى كلاهما أمور وقتية تدوم بدوام تجسدها الأرضي .

هناك بعض آخر يتخذ من زيادة السكان في أنحاء العالم كاعتراض يوجهونه ضد مؤيدي حقيقة عودة الروح الذين يقولون إن الأرواح خلقت كلها منذ البدء كما وجدت جميع الخلائق الأخرى وكل ماله كيان في الكون ، وأن هذه الأرواح تتبادل جيئة وذهاباً ما بين العالمين .

فعلى هؤلاء نرد بالقول أن التاريخ لم يسجل يوماً من الأيام أن العالم في عصر من العصور ازدحم بسكانه ، ولم يعد فيه من متسع لمزيد بل على العكس من ذلك ، فهناك فيافي وقفار مازالت تسع أضعاف أكبر تعداد وصلت إليه البشرية ، ثم إن السبب في قيام الحروب والذي يمزوه الكثيرون خطأ إلى ازدياد عدد السكان ، راجع في الحقيقة إلى عدم التوازن الاقتصادي بين الشعوب وإلى استئثار هيئة معينة بثروات العالم في كل شعب بدل توزيعها توزيعاً عادلاً فالأرض بها خيرات تكفي أضعاف من عليها من البشر لولا عجز النظم البشرية القائمة .

ففي الهند يموت الملايين جوعاً وفيها المهرجات علايتهم وذهبتهم — بل هامي الكنيسة الممثلة في قصور الفاتيكان حيث أبهة الملوك وعظمة القياصرة بينما في جهات أخرى ترى العوز والحاجة هؤلاء هم أتباع من لم يجد أين يسند رأسه ومن أوصى أتباعه بأن لا يحملوا شيئاً في الطريق لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة قر ٦ : ٧ .

وفي كنيسة القيامة بالقدس رأيت بعيني أثناء زيارتي لفلسطين أحد المرشدين وهو يشرح لبعض ضباط الجيش الأمريكي تاريخ هدايا ملوك وقياصرة تقدر بآلاف الجنيهات وقد عرضت داخل الكنيسة .

فاذا كانت الهيئات الدينية المفروض فيها عمل الرحمة والبر تبني الكاندرايات الفخمة وترفع أبنيتها عالياً حتى تحجب نور شمس الله عن أبنائه الفقراء أنستغرب وجود الراسماليين من أهل العالم وهي أقلية تعيش على حساب الملايين من أبناء جلدتهم . وهل بعد ذلك نقول إن الحروب نتيجة ازدياد عدد سكان الأرض .

وإن حاول البعض الاعتراض على صدق تاموس عودة الروح بدكر حجج تافهة كهذه فؤيدوه لهم أيضاً اعتراضاتهم بوجهونها عليهم يجدون حلالها وهامي :
١ — ما العلة في أن بعض الأرواح تظهر فيها ميول متخالفة ومستقلة كل الاستقلال عن الأصول المتحصلة بالتربية ؟

٢ — من أين يجيء ذلك الميل الغريب لدى بعض الأطفال إلى صناعة من الصناعات أو علم من العلوم بينما يبقى غيرهم في حالة دنيا أو وسطى طوال حياتهم ؟

٣ — من أين يأتي لبعض الناس أفكار وجدانية لا توجد عند سواهم ؟
٤ — من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لأوانها إلى رذائل أو فضائل .
وتلك العواطف الذاتية إلى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التي نشأوا فيها ؟

٥ — لماذا نجد الناس بعد تجريد التربية بعضهم أكثر رقياً من البعض الآخر ؟
٦ — ما السر في ظهور تلك المبقرات الفذة وذلك النبوغ الشاذ في البعض دون الآخر كفتيسون في الشعر وبتوفن في الموسيقى وأديسون في الاختراع وبربانك في علم النبات الخ ... ؟

وإذا ما تتبعنا حياة شخص منهم كأديسون لزادت دهشتنا فقد ولد سنة ١٨٤٧ ولم يلتحق في حياته بأية مدرسة — وكل ما تلقاه من الثقافة إنما كان على يدي أمه ومع ذلك فقد صار

أنبه المخترعين ذكرأ في القرنين التاسع عشر والعشرين دون أن يتخرج في مدرسة عالية أو جامعة عظيمة .

وكيف نعلم عبقرية جون دالتون واضع أسس الكيمياء — وهي القوة التي تهز العالم في هذا العصر — وهو ابن اسكافي فقير ؟

وبتهوفن في صممه وعجزه الجسماني وقد أخرج أروع موسيقى تهتز لها مشاعر النفس وتبتل بها مآقي العيون ؟

وها هو نيوتن ولم يوجد بين أقربائه أحد اشتغل بالعلم ونبتغ فيه ، بل لم يكن نسبه يبشر بذلك النبوغ العظيم الذي اقترن باسم نيوتن .

يعترض بعض الروحانيين المعارضين لنا موس عودة الروح بأن سر عبقرية هؤلاء كامن فيما كان لديهم من وساطات أهلهم لأن يكونوا موضع الهام من عالم الروح — ومع أن اعتراضاً كهذا فيه محوتام لشخصيات هؤلاء النابغين وقد أصبحوا مجرد آلات صماء لشخصيات يرجع لها الفضل في كل شيء فإننا ما زلنا نكرر سؤالنا ولم ولدوا هؤلاء دون غيرهم ولهم هذه الخاصيات ؟ أليس هذا دليلاً على أنهم اكتسبوا هذه الدرجة السامية في الروح والتي أهلهم لا لتقاط الهامات عالم الروح بفضل ما كسبوه في مختلف العصور من علوم ومعارف جعلتهم أسرع من غيرهم في قبول الإلهام وإليه نقول إما أن تكون الأرواح قد خلقت متساوية أو غير متساوية . هذا أمر لا شك فيه . فإن قلنا إنها خلقت متساوية فلماذا هذه الميول المتخالفة غاية الاختلاف ؟ يقول البعض ذلك تابع لحالة التركيب الجسدى — نقول إن هذا المذهب أقبح المذاهب وأبمدها عن الصواب فالإنسان في زعمه لا يكون إلا كالآلة الصماء أو الأملوبة في يد المادة ولا تبعه عليه من أعماله — وإن كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل وتتفق مع الحب العادل الذي يتصف به الله أزاء جميع مخلوقاته ؟

إلى هنا اكتفى بما ذكر في هذا الباب إلا أنى لا أريد أن أختمه دون الإشارة إلى حقيقة عظمى وهي أن أخاء العالم لن يتم إلا إذا آمن الجميع بحقيقة عودة الروح فالأديان على اختلاف أجناسها وعلى مر العصور وكر الدهور فشلت جميعها في تحقيق بغيها من إيجاد الأخاء بين البشر بل على النقيض من ذلك لقد زادت البشرية انقساماً فوق انقسام بما أوجدته من تحزبات بين أتباع دين وآخر وزاد الطينة به عدد المذاهب في كل دين والعيب ليس في الأديان وكلها تتفق في النداء بأخوية البشر ولا في مؤسسى هذه الأديان وكلهم اتحدوا

في الدعوة إلى الأخاء الإنساني فالناصرى قال « من أجل ذلك يعرفكم جميع الناس لأنكم تلاميذى إذا كنتم تحبون بعضكم البعض » .

وجاء في القرآن « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » أبعد هذا نطمع في مزيد فجميع الأنبياء على ما ائتمن جاءهم الوحي من عالم الروح بالدعوة إلى الوحدة دون التفرقة .

واسكن الطامة الكبرى التي نزلت على رأس البشرية فزقتها هي مصيبة رجال الدين وقد تغاضوا عن نداءات الأنبياء لأن قلوبهم تستجيب لنداء المادة ولا يقدر إنسان أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدر أن يارجل الدين أن يخدموا الله والمال .

وأنا إن تكلمت في هذا الشأن فإنما أتكلم عن اختبار شخصى وما شعرت به في قرارة نفسى بعد أن تفتحت عيني لهذه الحقيقة الكونية فقلت في نفسى إذا كان هذا الناموس يقضى على بالتجسد في مختلف الشعوب لازداد اختباراً إذاً فما معنى تعصبى كمسيحى الآن ضد أحدى المسلم وقد كنت من أتباع دينه يوماً من الأيام فرأيت تفاهة التعصبات الدينية وسخافة الاختلافات المذهبية وازددت اقتناعاً بقول جبران خليل جبران « المتدين لا يتمذهب والمتمذهب لا دين له » .

فحقيقة الواقع أن الأديان وجدت لتجمع لا لتفرق وإذا ما جردناها من الروايد المذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً أساسه الروح فأنا كروحي أحتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً إلى جنب لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو إليه الروحية .